أهمية
الكلمة في حياة المسلم

obeikandl.com

- مركز الحضارة العربية مؤسسة ثقافية مستقلة، تستهدف المشاركة فى استنهاض وتأكيد الانتماء والوعى القومى العربى، فى إطار المشروع الحضارى العربى المستقل.
- يتطلع مركز الحضارة العربية إلى التعاون والتبادل الثقافى والعلمى مع مختلف المؤسسات الثقافية والعلمية ومراكز البحث والدراسات، والتفاعل مع كل الرؤى والاجتهادات المختلفة.
- يسعى المركز إلى تشجيع إنتاج المفكرين والباحثين والكتاب العرب، ونشره وتوزيعه.
- يرحب المركز بأية اقتراحات أو مساهمات إيجابية تساعد على تحقيق أهدافه.
- الآراء الواردة فى ما يصدر عن المركز تعبر عن آراء كاتبيها، ولا تعبر بالضرورة عن آراء أو اتجاهات يتبناها مركز الحضارة العربية.

◆ ◆ ◆

رئيس المركز

على عبد الحميد

◆ ◆ ◆

مركز الحضارة العربية

4 ش العلمين – عمارات الأوقاف

ميدان الكيت كات – القاهرة

تليفاكس: 33448368 (00202)

www.alhdara-alarabia.com

E.mail: alhdara_alarabia@yahoo.com

alhdara_alarabia@hotmail.com

obeikandl.com

د. السيد عبد الحكيم

أهمية
الكلمة في حياة المسلم

obeikandl.com

الحضارة العربية

المؤلف

ـ د. السيد عبد الحكيم السيد عبد الله
ـ كاتب اسلامى، وزير مفوض بجامعة الدول العربية
ـ من مؤلفاته: سلسة اسلاميات، تصدر تباعًا عن مركز الحضارة العربية وتتضمن ما يزيد عن ستة عشر كتابًا
ـ للتواصل مع المؤلف: ٠١٠٠١٦٦٢٥٣٥

الكتاب: أهمية الكلمة فى حياة المسلم

المؤلف: د. السيد عبد الحكيم

الناشر: مركز الحضارة العربية

الطبعة الأولى: القاهرة ٢٠١٢

الجمع والصف الإلكترونى: وحدة الحاسوب بالمركز

تصميم وجرافيك: محمد النوبى
011 111 83 503

رقم الإيداع: ٢٠١٢/١٣٩٢٠

الترقيم الدولي: 978-977-496-123-6

عبد الحكيم، السيد
أهمية الكلمة فى حياة المسلم: السيد عبد الحكيم. - ط١. - الجيزة: مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر والدراسات، ٢٠١٢.
٨٠ ص؛ ٢١سم
تدمك: ٦-١٢٣-٤٩٦-٩٧٧-٩٧٨
١- الوعظ والإرشاد.
٢١٣

obeikandl.com

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، الرحمـن الرحيم، مالك يوم الدين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، إلى يوم الدين.

وبعد،

فقد ميـز الله ﷻ الإنسان عـن الحيوان، بأمور كثـيرة منها، اعتدال القوام، والعقل والجَنَان[1]، والكلام للتخاطب مع غيره من بني الإنسان.

وحديثنـا في هذا المقام عن أهميـة الكلمة ودورها في صلاح الأحوال، والرفعـة إلى الدرجـات العلا في جنـة الرضوان أو الـتردي في الدركات المهلكات في النار.

الإنسـان أرقى من الحيوانـات بفكره وعقله وكلامـه، وهو الوحيد الذي يعبر عن سـلوكه وأفكـاره، بما يكتبه أو ينطق به، "ولا شـك أن أساليب التفكير تختلف من فرد إلى آخر ومن بيئة إلى أخرى ومن عصر إلى عـصر، فطريقة تفكير الطفـل الصغير لن تكون هي نفسها طريقة تفكير الرجـل الناضج، وكذلك طريقة تفكـير الإنسان البدائي تختلف عن طريقـة تفكير الإنسان المتحـضر، بل إن أسـاليب التفكير تختلف أيضًـا من عـصر إلى عصر، فمثلاً إذا كان الطابـع الديني هو الغالب في عـصر ما داخل المجتمع فإن أسـاليب التفكير الأخـرى في نفس العصر

(١) الجَنَان بالفتح: القَلب – مختار الصحاح صـ١١٤.

عـادة ما يغلب عليها هذا الطابع الديني، وكذلك الحال بالنسبة للطابع العلمي في عصر آخر، حيث نجد أن تأثيره ينعكس بالضرورة على باقي أساليب التفكير عند غالبية أفراد هذا العصر"[1].

فأسلوب الإنسان في الكلام ناتج عن طريقة تفكيره ومدى انتظامها ومنطقيتها، وحرصه على أن يتوافق كلامه مع أوامر الله ﷻ والرسـول ﷺ، والاقتـداء بـه كأن يكون كلامـه بصوت واضح غـير سريع حتى يسمعـه ويفهمه المستمع، فأحيانًا كان النبـي ﷺ يعيد ما يقوله ثلاثًا حتـى يتأكد من أن المستمعين اسـتوعبوا تمامًا مـا يقوله، وبخاصة إذا كانـت هذه الأوامر لها أهمية خاصـة، للعمل بموجبها أو اجتناب أمور يجب تركها.

والإنسـان اجتماعي بطبعه فهو يحـب أن يعيش في جماعة؛ ليأنس بهـا ويتعاون معها في تحقيق وتيسير سـبل المعيشـة المختلفة، أما لو أعطيتـه جزيرة كاملة بأرضها ومبانيها وحدائقها، وتركته يعيش فيها منفـردًا، فإنه سيشـعر بأنه يعيش مسجونًا فيهـا، محرومًا من الكلام والمؤانسة مع غيره من بني البشر، لا يستطيع أن يحقق كافة احتياجاته من مأكل وملبس ومعيشة.

وإذا رجعنا إلى بعض العصور قبل الميلاد في اليونان فإننا نجد طائفة من اليونانيين عرفوا باسـم "السوفسطائيون" (حوروا المعنى الحقيقي للكلمـة، وغيروا من وظيفتهم الأصلية – وهـي التعليم والخطابة – كي يمارسـوا الألاعيب اللغوية والمغالطات المنطقيـة، التي تجعل من الحق باطلاً ومن الباطل حقًّا، واسـتغلوا قدرتهم تلـك في الدفاع عن المتهمين أمام المحاكم لتبرئتهم، رغم ثبوت التهمة عليهم، اعتمادًا على تلك الألاعيب

---

(١) الفلسفة والمنطق – وزارة التربية والتعليم صـ١٥.

اللغوية، وهذه المغالطات المنطقية.

وقد انتشر السوفسطائيون في مختلف أرجاء بلاد اليونان يتاجرون في أسواقها ومحاكمها بمقدرتهم الفائقة على الجدل والمغالطة، ويعلمون الشباب من أبناء أثينا هذه المهارات مقابل أجور عالية، وقد أدى عملهم هذا إلى انتشار موجة عاتية من الشك العام بين أبناء اليونان، وكادت تنتاب البلاد حالة من الانهيار الفكري والديني والاجتماعي بسبب هذه الفئة المنحرفة من السوفسطائيين، خاصة أن المجتمع اليوناني كان يعيش قبل ظهورهم حياة فكرية واجتماعية راقية ومتماسكة) [1].

أما في الإسلام، فالمسلم يقتدي بالرسول ﷺ الذي لا ينطق إلا حقًّا، ولا يتكلم إلا صدقًا، وينهى أصحابه وكافة المسلمين عن الكذب، بل يؤكد أن الكذاب يخرج من حظيرة الإسلام والإيمان ومصيره النار، قال ﷺ:[2]

"إن شرار الروايا روايا الكذب، ولا يصلح من الكذب جدًا ولا هزلاً، ولا يعد الرجل ابنه ثم لا ينجز له، إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإنه يقال للصادق صدق وبر، ويقال للكاذب كذب وفجر، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقًا، ويكذب حتى يكتب عند الله كذابًا".

وكان من عوامل تصديق كثير من كفار قريش للرسول ﷺ أنهم قبل الرسالة لم يعهدوا فيه الكذب، ولذلك فإن الصادق في أقواله وفي أفعاله، ينبئ عن اتزان ومصداقية في تصرفاته، ويدعو إلى الثقة به وإمكانية الاعتماد عليه، لأن مظهره يتوافق مع باطنه، فلا تكون هناك

---

(١) الفلسفة والمنطق – وزارة التربية والتعليم صـ٣٥.

(٢) رواه الدارمي – كتاب الرقاق – باب في الكذب (٢٧١٥).

مفاجآت غير متوقعة عند التعامل معه.

ويُعلي الله ﷻ الكلمة الطيبة، ويدعو إلى أن تكون هي وسيلة التخاطب والتعامل مع الناس في كلامهم وكتاباتهم، وشبهها بالشجرة الطيبة التي لها أصل ثابت في الأرض ليساعدها على النمو والازدهار وفروعها في السماء لتحمل الثمار والأزهار ويستفيد الناس منها.

أما الكلمة الخبيثة فهي كشجرة خبيثة انتزعت من جذورها فلم يعُد لها حياة ولا فائدة للناس.

ويرشدنا الله ﷻ إلى الوسيلة التي تُمكن الإنسان من القول الثابت الطيب في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وهي حسن الإيمان بالله، لأنه مصدر كل خير، والصراط المستقيم الذي يهدي المؤمن إلى الفوز بالجنة إن شاء الله تعالى، وقد وردت هذه المعاني في قوله ﷻ:

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾ سورة إبراهيم/ ٢٤-٢٧.

وتعجبني مقولة قالها فضيلة الشيخ عبد المهيمن الفقي[1] عن فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي إمام الدعاة قال: "إن الله ﷻ طَوَّع له الكلمة" وهذه ميزة ومنحة من الله ﷻ يعطيها لمن يحرص على طاعته وطاعة الرسول ﷺ ويكثر من ذكر الله ﷻ.

فمن آداب الكلام، ألا يتوجه الشخص للغير بكثير من الأسئلة إلا في

(١) هو من كبار علماء الأزهر ومدير إدارة البحوث والنشر الأسبق بالأزهر الشريف.

مواضع تحتاج إلى ذلك.

فقد قال الإمام الشاطبي: الإكثار من الأسئلة مذموم وله مواضع نذكر منها عشرة:

أحدها: السؤال عما لا ينفع في الدين كسؤال بعضهم: من أبى؟.

ثانيًا: أن يسأل ما يزيد عن الحاجة كسؤال الرجل عن الحج: أكل عام؟

ثالثًا: السؤال من غير احتياج إليه في الوقت ويدل عليه: "ذرني ما تركتكم".

رابعًا: أن يسأل عن صعاب المسائل وشرارها كما جاء في النهي عن الأغلوطات[1].

خامسًا: أن يسأل عن علة الحكم في التعبدات كالسؤال عن قضاء الصوم للحائض دون الصلاة.

سادسًا: أن يبلغ السؤال حد التكلف والتعمق كسؤال بني إسرائيل عن البقرة وما هي وما لونها؟

سابعًا: أن يظهر من السؤال معارضة الكتاب والسنة بالرأي.

ثامنًا: السؤال عن المتشابهات ومن ذلك سؤال مالك عن الاستواء فأجاب: الاستواء معلوم..إلخ.

تاسعًا: السؤال عما حصل بين السلف وقد قال عمر بن عبد العزيز: تلك رواء كف الله عنها يدي، فلا ألطخ بها لساني.

عاشرًا: سؤال التعنت والإفحام وطلب الغلبة في الخصام، ففي الحديث:

---

(١) جمع كلمة غلط ومعناها: ما في منطقه غلط وأخطأ وجه الصواب (المصباح المنير جـ٢ صـ٦١٧).

أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم. [1]

وكلمتي التي أوجهها إلى من أعرفهم ومن لا أعرفهم: أني أدعوهم فيها إلى قراءة هذا البحث بتمعن، وأن يكونوا من الذين قال الله عنهم: "قالوا سمعنا وأطعنا"، وأن يتذكروا النصائح التي وردت فيه قبل الكلام أو عند المجادلة مع الغير، وأن يدركوا تمامًا أن كل كلمة يتفوهون بها، هم محاسبون عليها، مجازون بالخير خيرًا، وبالشر سيئات وتنزيل دركات.

وندعو الله جميعًا أن يرينا الله الخير خيرًا، ويوفقنا لاتباعه، وأن يرينا الشر شرًا ويوفقنا لاجتنابه، وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأن يعلمنا ما ينفعنا، وينفعنا بما علمنا ويزيدنا علما، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة سميع بصير مجيب.

د. السيد عبد الحكيم

رمضان ١٤٣١هـ

أغسطس ٢٠١٠ م

---

(١) صفوة التفاسير جـ١ صـ٣٧١ عن محاسن التأويل القاسمي جـ٢ صـ٢١٧٦ للإمام الشاطبي.

obeikandl.com

أفضل الكلام

أ – القرآن الكريم:

وأفضل الكلام، هو كلام رب العالمين، القرآن الكريم فتلاوته تزيد الحسنات، وترفع الدرجات، وتهيئ القارئ لتلقي النفحات من رب الأرض والسموات.

والفائز من حرص يوميًّا على قراءة قدر مناسب من القرآن الكريم، جزء من أجزائه الثلاثين، وإن زاد فقد زاد أجره، وعلا قدره في أعلى عليين.

قال ﷺ:(١)

"فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الرحمن على سائر خلقه".

قال ﷺ:(٢)

"من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف".

ويزداد الثواب وتزداد الفائدة، كلما توقفت عند عدم معرفة معنى كلمة أو آية وعرفت معناها، ويتحقق ذلك بيسر وسهولة لو كنت تقرأ في مصحف به تفسير مبسط للكلمات وللمعاني.

وقد اختص الله بعض أنبيائه ورسله بكلامه إياهم، ببشارتهم بالنبوة وتكليفهم بأداء الرسالة وتوجيههم لحسن أداء رسالتهم السامية.

---

(١) الجامع الصغير صـ٧٥

(٢) رواه الترمذي جـ٥ صـ١٧٥.

ويختلف كلام الله للبشر ويتنوع؛ فهو إما عن طريق الوحي في المنام أو الإلهام أو من وراء حجاب كما كلم موسى عليه السلام والرسول ﷺ ليلة الإسراء والمعراج، أو يرسل رسولاً كما نزل جبريل بالوحي على الأنبياء وبخاصة القرآن الكريم الذي أنزل على سيدنا محمد ﷺ، وقد ورد ذلك في قوله تعالى:

﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ سورة الشورى.

وأشير إلى آيات قرآنية أنصح بتلاوتها يوميًّا، ففيها ذكر لله وفيها دعاء وفيها تفويض لله وحسن التوكل عليه، ولها أهمية كبيرة لخيري الدنيا والآخرة:

آيات قرآنية.. لها فوائد لا غنى عنها:

هناك بعض الآيات القرآنية – لها فضل خاص – لو داوم الشخص على تلاوتها في أوقات فراغه، فسييسر الله له كثيرًا من أموره في العمل أو في الدراسة، أو في أحواله الأسرية والعائلية، ولا شك في نتيجتها، لأن الله – رب العالمين – هو الذي تكفل بالإجابة ووعد بالنتيجة في كتابه الكريم.

ومن ذلك ما ورد عن الإمام الحسن البصري رضي الله عنه من قوله:

- عجبت لمن ابتلي بالغم وغفل عن قول ﴿لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾

- وعجبت لمن ابتلي بمكر الناس وغفل عن قول ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾، و ﴿حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾

- وعجبت لمن ابتلي بالضر وغفل عن قول ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ

﴿ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾﴾

وبالرجوع إلى الآيات السابقة، وإلى ما يسبقها أو يلحقها من الآيات نجدها تنص على مايلي:

١- ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾﴾ سورة غافر.

٢- ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـْٔجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ سورة الأنبياء.

٣- ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ ۚ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾ سورة آل عمران.

٤- ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾ سورة التوبة.

فقد ذكر الله ﷻ في الآية الأولى أنه من نتيجة الدعاء وقاية الداعي مكر الماكرين وأنه حاق بهم سوء أعمالهم.

والآية الثانية واضحة الدلالة على الاستجابة للدعاء وإذهاب الغم، وكذلك يستجيب الله للمؤمنين الذين يدعون الله أيضًا بهذا الدعاء.

والآية الثالثة روى عنها البخاري عن ابن عباس: "قالها إبراهيم

الخليل عليه السلام حين أُلقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قال له الناس: **"إن الناس قد جمعوا لكم".**

وقال علماؤنا: لما فوضوا أمورهم إليه، واعتمدوا بقلوبهم عليه، أعطاهم من الجزاء أربعة معان: النعمة، والفضل، وصرف السوء، واتباع الرضا، فرضاهم عنه ورضي عنهم "وما ذكره المفسرون لا يحتاج إلى بيان.

والآية الرابعة تضمنت دعاءً جامعًا شاملاً إن تولى الناس عن المساعدة والمعاونة، فاللجوء إلى الله رب العرش العظيم، يُغني عن كل المخلوقات.

ونجد في كتب التفسير أن المفسرين تنبهوا إلى بعض الآيات وما أشارت إليه من فضل ومن ذلك قول الله ﷻ:

- ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ سورة الأنفال.

فذكروا أن الرسول ﷺ أمان لقومه الذين يعيشون في حياته ﷺ لوجوده بينهم، أما بعد وفاته فقد جعل الاستغفار أمان لهم ووقاية من العذاب، والعذاب يشمل كل ما يشغل بال المستغفر سواء ما يتعلق بالدراسة أو العمل أو نفسه أو أفراد أسرته.

- قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ سورة الأنفال.

فالله ﷻ يدعونا في هذه الآية عند مواجهة العدو، أن نصمد ونثبت مع الدعاء لله والذكر الكثير، لكي ننال الفلاح والنصر في مواجهة أعدائنا، والعبارة التي وردت في هذه الآية لا تقتصر على مواجهة الأعداء في الحرب، بل اللفظ يحتمل أية مواجهة وخلاف أيًا كان بين فئتين،

فالثبات وذكر الله مفتاح النجاح في كل مواجهة، وكل شيء.

ومن ذلك قول الرسول ﷺ:[1]

من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عَدْلَ[2] عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزًا من الشيطان يومه ذلك، حتى يمسي، ولم يأت أحد أفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك، ومن قال: سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر".

ففضلاً عن الحسنات التي تُكتب للذاكر والسيئات التي تمحى عنه، مما يمثل ادخارًا هائلاً وطيبًا، ينفعه في آخرته، فإن ذلك يكون حرزًا له من الشيطان ووقاية له من كافة العلل البدنية والنفسية التي قد يسببها له، والتي تؤثر – بلا شك – على دراسته وعمله وحياته الأسرية.

فهذه الآيات القليلة لو حرص كل منا على تلاوة كل آية منها مائة مرة مثلاً في اليوم، لوجد لها نتائج باهرة وتحسنًا ملموسًا في كافة جوانب حياته فضلاً عن ثواب الآخرة، ويا حبذا لو تمت المحافظة على تلاوة سورة الواقعة ليلاً، أي من بعد صلاة المغرب إلى قبيل صلاة الفجر، فإنها كما قال الرسول ﷺ:[3]

"من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة (فقر) أبدًا ".

فالآيات القرآنية السابق الإشارة إليها، لها نفع كبير، وتحقق فوائد كثيرة، لمن يتلوها ويكررها، فضلا عن ثواب القراءة لكل حرف من

---

(١) صحيح البخاري – كتاب بدء الخلق باب صفة إبليس وجنوده (٣٠٥٠).

(٢) أي: ما يساوي.

(٣) الجامع الصغير صـ١٧٨.

حروفهـا، وتزيـد الفائدة، عندمـا يجعل المرء لنفسـه وقتًا للصلاة على النبى ﷺ وللتسبيح، وللاسـتغفار بصيغة سيد الاستغفار التي وردت في الحديث الشريف:[1]

عـن أبي بريدة عن أبيـه عن النبي ﷺ قال: من قال حين يصبح أو حـين يمـسي: "**اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتنـي وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما اسـتطعت أعـوذ بك من شر ما صنعت، أبوء بنعمتك وأبوء بذنبي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، فمات من يومه أو من ليلته دخل الجنة**".

ب – الأحاديث القدسية:

وهي ما نقل إلينا عن الرسـول ﷺ، مع إسـناده لها عن ربه، فهي إخبـار الله معناه بالإلهام أو المنـام، فأخبر النبي عليه الصلاة والسلام أمته بعبارة نفسه[2]: ومن هذه الأحاديث القدسية:

- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:[3]

(إن للـه تبـارك وتعالى ملائكة، سـيارة فُضْـلاً، يبتغون مجالس الذكـر، فإذا وجدوا مجلـس فيه ذكر، قعدوا معهـم، وحف بعضُهم بعضًـا بأجنحتهم، حتى يمـلأوا ما بينهم وبين السـماء الدنيا، فإذا انصرفـوا عَرَجوا وصعدوا إلى السـماء، قال: فيسـألهم الله ﷻ وهو

---

(١) رواه أبو داود – كتاب الأدب – باب ما يقوله إذا أصبح (٤٤٠٨)، ورواه البخاري- كتاب الدعوات- باب ما يقوله إذا أصبح (٥٨٤٨) واللفظ لأبي داود.

(٢) الأحاديث القدسية – مكتبة الدعوة الإسلامية صـ٦ وما بعدها.

(٣) الأحاديث القدسية جـ١ صـ١٩، ورواه مسلم كتاب فضل الذكر باب فضل مجالس الذكر جـ١٠ من هامش القسطلاني.

أعلم بهم: من أين جئتم؟ فيقولون: جئنا من عند عباد لك في الأرض، يسبحونك ويكبرونك، ويهللونك ويحمدونك ويسألونك، قال: وما يسألوني؟ قالوا: يسألونك جنتك، قال: وهل رأوا جنتي؟ قالوا: لا، أي رب، قال: فكيف لو رأوا جنتي؟ قالوا: ويستجيرونك، قال: ومم يستجيروني؟ قالوا: من نارك يا رب، قال: وهل رأوا ناري؟ قالوا: لا، قال: فكيف لو رأوا ناري؟ قالوا: ويستغفرونك، قال: فيقول: قد غفرت لهم وأعطيتهم ما سألوا، وأجرتهم مما استجاروا، قال: يقولون: رب فيهم فلان، عبد خطاء، إنما مر فجلس معهم، قال: فيقول: وله غَفَرت، هم القوم، لا يشقى بهم جليسهم).

- عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:[1]

(إن الله تعالى يقول: يا بن آدم، تفرغ لعبادتي، أملأ صدرك غنى، وأسَدَّ فقرك، وإلا تفعل ملأتُ يديك شغلاً، ولم أسد فقرك).

- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:

(يقول الرب ﷻ من شغله القرآن، وذكري عن مسألتي، أعطيته أفضلَ ما أعطى السائلين، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه)[2].

فالأحاديث القدسية معانيها من عند الله تعالى وعباراتها من كلام الرسول ﷺ وعددها قليل إذا قورنت بالأحاديث النبوية، فيحسن لكل منا أن يحصل على إحدى الكتب التي تجمع الأحاديث القدسية ليقرأها ويعمل بما تضمنته ويزداد علمًا بها ليستفيد منها في حياته الدنيا والآخرة.

---

(١) الأحاديث القدسية جـ١ صـ٢٥، أخرجه الترمذي في جامعه بسنده.

(٢) الأحاديث القدسية جـ٢ صـ١٣٢، أخرجه الترمذي قبل أبواب تفسير القرآن جـ٢ صـ١٥٢.

لا إله إلا الله

- عن طلحة بن عبيد الله؛ أن الرسول ﷺ قال:[1]

"أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة، وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له".

"من كان آخر كلامه لا إله إلا الله موقنًا بها دخل الجنة".

- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:[2]

"الإيمان بضع وستون أو سبعون بابًا أدناها إماطة الأذى عن الطريق وأرفعها قول لا إله إلا الله والحياء شعبة من الإيمان".

- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:[3]

"بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان".

- عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ:[4]

"من قال لا إله إلا الله دخل الجنة، فقال أبو الدرداء: وإن زنا وإن سرق فقال النبي ﷺ وإن زنا وإن سرق على رغم أنف

---

(١) موطأ مالك كتاب القرآن – باب ما جاء في الدعاء جـ١ صـ٢١٥، كتاب الحج – باب جامع الحج جـ١ صـ٤٢٢– ورواه الترمذي كتاب الدعوات ٣٥٨٥ – وفتح الباري شرح صحيح البخاري (كتاب الدعوات).

(٢) ابن ماجة – المقدمة – باب في الإيمان (٥٧) جـ١ صـ٢٢.

(٣) رواه البخاري كتاب الإيمان (٨).

(٤) فتح الباري – شرح صحيح البخاري – كتاب الرقاق (٦٠٧٩)، رواه أحمد من مسند القبائل – باب من حديث أبي الدرداء (٢٦٢١٩).

أبـي الـدرداء".

فهذه كلمات أربـع فقط، تقال في ثوان، لكن ثوابها عظيم، يجب أن نحـرص على أن نقتطع جزءًا من أوقاتنـا في ترديدها ويا حبذا لو كان ذلـك باللسان مع تدبر معناها وفضلها، وقد قيل في معناها: "لا معبود بحـق إلا اللـه" وكلما زاد الذكـر زاد الثواب والجزاء، ويـزداد الامتثال لأوامـر الله ﷻ في القـرآن الكريم الذي كانت أوامره كلما أمر بذكر الله يكون الأمر بالذكر الكثير ومن ذلك قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾﴾ .

وكثير من الصالحين يحرصون على طاعة الله ورسـوله، ويكثرون من ذكر الله بقول "لا إله إلا الله"[1] ويتبارون بترديدها مائة ألف مرة، خـلال اليوم أو خلال شـهر أو ما يزيد على ذلـك أو ينقص، كُلٌّ حسب طاقته وقدرته وما يتيسر له من وقت، وبخاصة أنها كلمة التوحيد وهي كلمة التقوى حسبما ورد عن بعض المفسرين أن هذا قول الجمهور من الفقهاء في قوله تعالى:

﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾﴾ سـورة الفتح.

---

(١) مع أن بعض المتدينين يعرفون حديث الرسول ﷺ ولكنهم في التطبيق العملي يحرصون على الصلاة وسننها، وعلى أذكار الصباح والمساء ويعتبرون أن هذا يكفي، مع أن معنى الكثرة أن يكون المسلم على ذكر الله في كافة أوقات فراغه، مثلاً عند انتظار وسيلة مواصلات أو ركوبها، والسير في الطريق، أي أن كافة الأوقات خارج العمل والأكل والنوم فهي صالحة لذكر الله بكافة أنواعه كقراءة القرآن، والصلاة على النبي ﷺ، والاستغفار، والتسبيح وبخاصة الدعاء والأذكار التي وردت عن الرسول ﷺ.

كلمات الرسول ﷺ

أوتي الرسول ﷺ الحكمة والبلاغة وجوامع الكلم، بما آتاه الله ﷻ من صفات طيبة، سمى بها على جميع البشر، ولكنه عندما رأى حرص الصحابة على تلقي كل ما يتفوه به، وكتابته للانتفاع به وإبلاغ الغير به، نهاهم في البداية أن يكتبوا كلامه، خوفًا من أن يختلط بالقرآن، ولكنه بعد أن حُفظ القرآن في الصدور أباح لهم ذلك.

"فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ أريد حفظه فنهتني قريش فقالوا: إنك تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ بشر يتكلم في الغضب والرضا فأمسكت عن الكتابة فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج مني إلا حق"[1].

فالأحاديث النبوية الشريفة الواردة في الكتب الصحاح فيها من الدرر المنثورة والحِكم النبوية المفيدة، في كافة المجالات، ومن يلتزم بها تحقق له الفائدة والخير في حياته الدنيا والآخرة.

فالكلام كثير، نسمعه من الغير أو من المذياع أو التلفاز، وما نسمعه يدخل في آذاننا ويؤثر في نفوسنا وعقولنا، فلنحرص على سماع ما يفيد وما يؤثر تأثيرًا طيبًا، وأن نُعرض عن سماع ما يدعو إلى الرذيلة أو الثرثرة التي لا تفيد في شيء، وأكثر أو أشد ما تؤدي إليه هو تضييع الوقت فيما لا يُجدي ولا ينفع.

---

(١) مسند أحمد – ومسند المكثرين من الصحابة باب مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما (٦٢٢١).

ويا حبذا لو اقتنينا كتابًا من كتب الأحاديث الصحيحة، وقرأنا كل يوم حديثًا واحدًا على الأقل ونعمل بما جاء فيه، لنستفيد مما ورد به من نصائح وأوامر، أو نبدأ بكتاب مثل "رياض الصالحين" للإمام النووي، ففيه موضوعات مفيدة، مؤيدة بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

ولنستجب لأوامر الرسول ﷺ، لأن فيها الخير كل الخير لمن يستجيب لها في الدنيا وفي الآخرة.

فيجب علينا أن نتعرف على أوامره القولية والفعلية والإقرارية وننفذها ونحرص عليها ونعلمها لمن حولنا؛ ليستفيدوا ويثابوا ونثاب نحن معهم أيضًا، في الدنيا والآخرة، إن شاء الله تعالى.

ويلاحظ أنه إذا تطلع الإنسان إلى العظماء السابقين أو إلى الأدباء الذين يشار إليهم بالبنان، واطلع على كتاباتهم أو خطبهم التي تم إلقاؤها على الناس طوال حياتهم، واحتوتها كتب متعددة، فإنها لا تقارن في أهميتها أو بمحتوياتها بما تم جمعه من أحاديث الرسول ﷺ القولية والفعلية والتي شملت كافة جوانب الحياة وتضمنت نصائح قيمة تساعد الإنسان على الفلاح في الدنيا والآخرة.

بل لو طلبت من إنسان أن يتم تسجيل كلماته كلها وأقواله وأفعاله، فإنه لن يقبل ذلك لأسباب عديدة؛ لأنه قد يخطئ أحيانًا ويقول كلامًا لا يُحب أن يسمعه الغير، أو يغضب فيتمادى في غضبه ويهدد ويتوعد بما يتجاوز قدرته مما قد يصيبه بكثير من المتاعب لو وصلت هذه التهديدات إلى خصم أو عدو قوي..... وقد يخطئ كثيرًا فيما يبديه من رأي، أو لا يحب أن ينشر عنه كلام معين أو وجهة نظر معينة تخالف الصورة التي يحب أن يراه الناس عليها، وتتعدد الأسباب، ولكننا نرى الرسول ﷺ – بعد أن منعهم في بداية الوحي أن يكتبوا ما يقوله حتى

لا يختلط بالقرآن – قال لعبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد ذلك:[1]

"اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج مني إلا حق"، وقد ورد عن عبد الله بن عمر قال: يا رسول الله، أأكتب ما أسمع منك من الحديث؟ قال: "نعم فاكتب فإن الله علم بالقلم"[2].

كلام الواثق من نفسه، المتأكد من أن الله ﷻ علمه فأحسن تعليمه، وأدبه فأحسن تأديبه، ما ينطق عن الهوى في حله وفي ترحاله، في هدوئه وفي غضبه، في كل أحواله، وصدقت السيدة عائشة عندما قالت "كان خلقه القرآن" ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين، الذي جعله الله هدى للعالمين إلى يوم الدين.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن الرسول ﷺ قال[3]:

"ما أمرتكم به فخذوه وما نهيتكم عنه فانتهوا".

وقال ﷺ:[4] **(ليبلغ الشاهد منكم الغائب).**

وعن زيد بن ثابت قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

(بلغوا عني ولا تكذبوا فرب مبلغ أوعى من سامع، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه)[5]

---

(١) مسند أحمد (٦٢٢١).

(٢) الجامع لأحكام القرآن – للقرطبي جـ٢٠ صـ١٢٠.

(٣) رواه ابن ماجة – المقدمة باب اتباع سنة رسول الله ﷺ (١).

(٤) حديث صحيح، صحيح الجامع الصغير وزياداته للألباني صـ٩٤٥ حديث رقم (٥٣٥٢).

(٥) حديث صحيح، أخرجه أبو داود في كتاب العلم باب فضل نشر العلم (٣٦٦٠) جـ٣ صـ٣٢٢ – والترمذي في كتاب العلم (٢٦٥٦) جـ٥ صـ٣٣، ٣٤، والدارمي (٢٢٨) جـ١ صـ٨٦.

وعن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ قال:[1]

"تبسمك في وجه أخيك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال صدقة، وبصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة، وإماطتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة".

من هذين الحديثين، نستخلص أننا يجب أن نحرص على أن يكون كلامنا مع الغير بهدوء دون انفعال وبوجه باش مبتسم، حتى لو كان هناك خلاف في الرأي، لأنه كما يقال "الخلاف في الرأي لا يفسد للود قضية".

ولا أنسى عندما كنت حاضرًا في إحدى الندوات بجامعة القاهرة، وعندما حان وقت صلاة المغرب، ذهب معظم الحاضرين إلى مسجد الجامعة، وبعد الصلاة وجدت بعض المشايخ الأجلاء ينصرفون بعد الصلاة دون ختام للصلاة أو صلاة النافلة، فتوجهت بالسؤال لفضيلة الشيخ المرحوم عبد المهيمن الفقي الذي قال لي:

"من سنن الله في الكون، أنك إذا افتتنت بعالم ما، واعتقدت فيه الكمال واستولى حبه على قلبك، أن الله يريك فيه نقصًا ما، أو تقصيرًا في جانب من الجوانب، حتى تعرف وتوقن أن الكمال لله ﷻ أما المخلوقين فإنهم يصيبون ويخطئون ويتوبون ويستغفرون الله ﷻ وما قد رأيته لا ينقص من قَدْرِهم لأنهم بشر، وقد يكون لهم عذر فيما رأيته خطأ، وقد يتداركون ما رأيته نقصا فيما بعد".

ما سبق يدعونا إلى حسن الظن بالغير والتماس العذر لهم، والعفو عما قد يكون قد بدر منهم، وتذكر ما سبق أن فعلوه من

---

(١) رواه الترمذي – أبواب البر والصلة وما جاء في صنائع المعروف (٢٠٢٢).

أجلنـا أو للغير من أعمال طيبة، فإن الحسنات تذهبن السيئات، كما أخبرنـا بذلك رب العالمين، ونتكلم معهـم بمحبة وود، لتزداد أواصر الصداقة والمحبة معهم.

ونتذكر قول الصحابي معاوية بن أبي سـفيان رضي الله عنه: "إنه إذا كان بيني وبين إنسان شـعرة مـا انقطعت لأنهم إذا شـدوها أرخيتها وإذا أرخوها شددتها".

ونتذكر قول الله ﷻ:

﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴿٦٣﴾ ﴾ سورة الفرقان .

أي يقـول العاقل للجاهـل كلامًا يدفعه به برفق ولـين، فهكذا كان يفعل الرسول ﷺ مع كل من يسيء إليه في القول، وكان يمنع الصحابة من التعرض لهم أو الإسـاءة إليهم، وكان هذا التصرف من رسول الله ﷺ كثيرًا ما يؤثر في المسيء، ويعتذر عما بدر منه وينصرف راضيًا.

كلمات الصحابة والأولياء والصالحين

يقول الرسول ﷺ:(١)

"خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم...."

فالصحابة رضي الله عنهم أفضل البشر بعد سيدنا محمد ﷺ، واجتهاداتهم وأقوالهم يجب أن تكون محل التقدير والاحترام، لأنهم عاشروا الرسول ﷺ وعايشوه، ونهلوا من أنواره وحكمته، لذلك فمن المبادئ المسلم بها في أصول الفقه أن أقوال الصحابة تأتي في المرتبة التالية للقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

ويقول الرسول ﷺ:(٢)

"لا تزال طائفة من أمتي ظاهرة على الحق حتى تقوم الساعة"

وعن أنس أن رسول الله ﷺ قال(٣):

"أمتي كالمطر لا يدري الخير في أوله أم في آخره"

فلا يخلو زمن من الزمان من رجال صالحين من أولياء الله، وعلماء ربانيين، يلتزمون بأحكام القرآن الكريم والسنة النبوية ويفهمون أوامر الشرع ونواهيه حق الفهم ويجب علينا أن نستشيرهم في أمور دنيانا وأخرانا وأن نسأل أهل الذكر حتى نعلم الحق والصواب لقوله

---

(١) رواه البخاري – كتاب الشهادات (٢٦٥٢)، ومسلم فضائل الصحابة (٢٥٣٣)، والترمذي في المناقب (٣٨٥٩)، وابن ماجة كتاب الأحكام (٢٣٦٢).

(٢) رواه السيوطي الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة.

(٣) رواه أحمد في المسند.

تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٤٣﴾[1] سورة النحل.

ويا حبذا لو قرأنا سيرة صحابة رسول الله ﷺ وبخاصة العشرة المبشرين بالجنة، فسنجد القدوة الطيبة في أفعالهم وفي أقوالهم، لأنه اقتبسوها من مشكاة النبوة.

obeikandl.com

(١) سورة النحل /٤٣، وسورة الأنبياء /٧

كلمات الوالدين

الآيات القرآنية والأحاديث النبوية تدعو إلى طاعة الوالدين وتنفيذ ما يطلبونه، وسياق هذه النصوص تؤكد على ذلك وتقرنها بعبادة الله ﷻ، فقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى:

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ سورة الإسراء.

فهذه الآيات تتضمن أوامر عديدة للأبناء وحقوقًا عديدة للوالدين نشير إليها بإيجاز فيما يلي:

١- الأمر بالإحسان إلى الوالدين، والإحسان درجة متميزة في المعاملة تزيد على العدل والمساواة، فلا يكفي معاملة الوالدين بمثل معاملتهم لنا، ولكن يجب أن تكون معاملتهما بأقصى درجات الاحترام والتقدير.

٢- الأمر بمخاطبة الوالدين بالأدب والوقار مع خفض الصوت، وعدم توجيه اللوم لهما أو الاعتراض عليهما، حتى مجرد التأفف عما يصدر عنهما من قول أو فعل منهي عنه من الله ﷻ.

٣- أن مخاصمتهما أو تجاهلهما بحجة عدم إعطاء الفرصة للاعتراض على تصرفاتهما تصرف غير صحيح أيضًا، لأن الأمر الإلهي بالكلام معهما ومخاطبتهما ومناجاتهما وتسليتهما بالقول الكريم، وهو وصف أقل ما يقال فيه، إنه القول الحسن الذي يسرهما، ويحقق

لهما ما يريدانه من بهجة وراحة واطمئنان.

٤- الدعاء للوالدين بالرحمة ويشمل ذلك الدعاء بالصحة وطول العمر والراحة والرضا وذلك ليس تفضلاً من الداعي لوالديه، ولكن لرد الجميل لهما على حسن تربيته والسهر على رعايته وكفالته منذ كان صغيرًا إلى أن أصبح كبيرًا يعتمد على نفسه في المأكل والمشرب وفي مختلف شئون الحياة.

obeikandl.com

الكلمات التي تاب بها الله على آدم عليه السلام

الكلمات التي تاب بها الله على آدم عليه السلام، حسبما جاء في تفسير القرطبي: اختلف أهل التأويل فيها، ووردت عدة اجتهادات نشير إليها فيما يلي:[1]

- قال ابن عباس والحسن وسعيد بن الجبير والضحاك ومجاهد: هي ما ورد في قوله تعالى:

﴿ ... رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ سورة الأعراف.

- وعن مجاهد أيضًا: سبحانك الله لا إله إلا أنت ربي ظلمت نفسي فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم.

- وقالت طائفة: رأى مكتوبًا على ساق العرش "محمد رسول الله" فتشفع بذلك، فهي الكلمات.

- وقالت طائفة: المراد بالكلمات البكاء والحياء والدعاء، وقيل: الندم والاستغفار والحزن.

- وسئل بعض السلف عما ينبغي أن يقوله المذنب؛ يقول ما قاله أبواه: "ربنا ظلمنا أنفسنا" الآية؛ وقال موسى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ ﴾ سورة القصص؛ وقال يونس: ﴿ ...أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ سورة الأنبياء.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن جـ١ صـ٢٧٦.

فهذه اجتهادات الصحابة والسلف الصالح فيما جاء بالقرآن الكريم عن كلمات الله التي تلقاها آدم عليه السلام فتاب عليه وذلك في قوله تعالى:

﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ سورة البقرة.

فإن استطعنا أن نقولها أو بعضها في يومنا، نكون قد فعلنا خيرًا كثيرًا وقلنا كلمات مباركات، لعل الله أن يتوب بها علينا ويغفر لنا ذنوبنا ونستقبل يومنا مع التواب الرحيم، وقد غفرت ذنوبنا، وارتفعت درجاتنا وازدادت حسناتنا بفضله ورحمته، سبحانه وتعالى.

obeikandl.com

الكلمة الطيبة والعمل الصالح صدقة

وهمـا يرفعان قدر صاحبهما كلما صلحتـا، وتوافقتا مع أوامر الله ﷻ ورسـوله الكريـم ﷺ، فالكلمـة الطيبة تحتاج أن تقـترن بالعمل الصالـح، حتى تتوافق الكلمة مع العمـل مما يؤكدها ويجعلها صادقة وتعـبر تعبيرًا صحيحًا عن نية صاحبهـا، وتصبح الكلمة ليست مجرد حـروف وأصوات تخرج من فمه إنما تتحول إلى واقع عمل وتأثير فعلي يشاهده الغير، قال تعالى:

﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ سورة فاطر.

وقـال ابـن المقفع[1]: قول بلا عمل، كثريد بلا دسـم، وسـحاب بلا مطر، وقوس بلا وتر، وفيه قيل:

لا يكـون المقـال إلا بفعـل ... كل قـول بـلا فعـل هبـاء

قال سفيان: الإيمان قول وعمل ونية، يزيد وينقص،... إلى أن قال يا شـعيب لا ينفعك ما كتبت حتى ترى المسح على الخفين وحتى ترى أن إخفاء بسم الله الرحمن الرحيم أفضل من الجهر بها....[2].

وقـد وردت أحاديـث نبوية عديـدة عن الرسـول ﷺ تؤكد وجوب الحرص على الكلمة الطيبة منها قوله ﷺ:

(... والكلمـة الطيبة صدقة، وكل خطوة يمشـيها إلى الصلاة صدقة، ودل الطريق صدقة)[3].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن جـ١٤ صـ٣٢٩.

(٢) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي – باب ما جاء في ترك الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم.

(٣) رواه البخاري – كتاب الجهاد والسير – باب فضل من حمل متاع صاحبه في السفر (٢٧٣٤).

روى أبو هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال[1]:

"الكلمة الطيبة صدقة".

كما روى أبو هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ:

"تعدل بين الاثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها صدقة، أو ترفع له عليها متاعه صدقة، قال: " والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة وتميط الأذى عن الطريق صدقة"[2].

وعن أنس أن النبي ﷺ قال:[3]

"لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل: الكلمة الحسنة، والكلمة الطيبة".

ويحذرنا الرسول ﷺ من كثرة الكلام فيما لا يعنينا، في قوله:[4]

"أكثر الناس ذنوبًا يوم القيامة أكثرهم كلامًا فيما لا يعنيه".

---

(١) رواه البخاري باب طيب الكلام (٥٦٧٦).

(٢) رواه البخاري باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف (١٠٠٩).

(٣) رواه البخاري باب الطيرة والفأل (٢٢٢٤).

(٤) الجامع الصغير صـ٥٣.

obeikandl.com

الصدق في الكلام

الأصدق حديثًا هو الله تعالى، ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾ سورة النساء.

والمتحلي بالصدق في كلامه وأفعاله، يتشبه بصفة من صفات الله ﷻ ويتقرب إليه بطاعته، والاقتداء بالرسول ﷺ وبصاحبه أبي بكر الصديق الذي سمى صديقًا وهو المُبالِغُ في الصدق والتصديق وهو الذي يحقق بفعله ما يقوله بلسانه، أي استوت ظواهرهم مع بواطنهم.

لذلك كان يُلَقَّبُ الرسول ﷺ – حتى قبل الرسالة – بالصادق الأمين، مما سهل مهمته وقوى حجته أمام عشيرته عندما أمره الله ﷻ ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ سورة الشعراء، فجمع أهله وسألهم عن مدى تصديقهم له إذا أخبرهم بأمر من الأمور، فأجابوا: ما جربنا عليك إلا صدقًا، فقال لهم:

"فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد" وصدق الله ﷻ إذ قال: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ سورة النجم.

وتعددت الآيات القرآنية التي تؤكد ثواب الصادقين وحسن الجزاء لهم في الآخرة وأنهم ينالون رضا الله ﷻ ومن ذلك:

- ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ سورة النساء.

- ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ ﴾ سورة المائدة .

والصدق سمة النبيين والصالحين، فمن الأحرى التخلق بأخلاقهم والتأسي بهم، قال تعالى:

- ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ ﴾ سورة مريم .
- ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ ﴾ سورة مريم.
- ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ ﴾ سورة مريم.
- ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۖ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ ﴾ سورة الأحزاب.
- ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ ﴾ سورة الأحزاب .

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال:

"اضمنوا لي ستًّا من أنفسكم أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا ائتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم"[1].

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٤/ ٣٥٩) وقال هذا حديث صحيح الإسناد، وأخرجه أحمد (٥/ ٢٢٣، ٣٢٣)

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال:

"إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقًا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابًا"[1].

ومن ثمرات الصدق في الدنيا أن الصادقين يحبهم الناس ويثقون بهم ويأتمنونهم في سائر معاملاتهم.

والعاقل هو الذي يحرص على أن تكون كل كلمة تخرج من فمه، حقًا وصدقًا، اقتداءً بالرسول ﷺ الذي كان يمزح مع أصحابه، ولكنه لا يقول إلا حقًا، ولذلك فهو يحذر المسلم من أن يلقي الكلمات إساءة للغير أو استهانة بهم أو الخطأ في الذات الإلهية وهو لا يدري عاقبة فعلته هذه، يقول ﷺ:[2]

"إن أحدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله. ما يظن أن تبلغ ما بلغت. فيكتب الله ﷻ له رضوانه إلى يوم القيامة. وأن أحدكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله. ما يظن أن تبلغ ما بلغت. فيكتب الله ﷻ عليه بها سخطه إلى يوم يلقاه ".

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال رسول الله ﷺ:

- (إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يرى بها بأسًا، فيهوي بها في نار جهنم سبعين خريفًا)[3].

---

(١) رواه البخاري واللفظ له – الفتح ١٠ (٦٠٩٤)، ومسلم (٢٦٠٧).

(٢) رواه ابن ماجة كتاب الفتن – باب كف اللسان في الفتنة (٣٩٦٩) جـ٢ صـ١٣١٣.

(٣) المرجع السابق ٣٩٧٠.

- **(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليسكت)**[1].

وعن سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله ﷺ حدثني بأمر أعتصم به: قال: **(قل ربي الله ثم استقم)** قلت: يا رسول الله! ما أكثر ما تخاف علي؟ فأخذ رسول الله ﷺ بلسان نفسه، ثم قال: **(هذا)**[2].

وفي رواية أخرى: قال ﷺ لمعاذ:[3] **(ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟ قلت: بلى. قال: الجهاد)** ثم قال **(ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟ قلت: بلى. فأخذ بلسانه فقال: (تكف عليك هذا)** قلت: يا نبي الله! وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ قال: **(ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس على مناخيرهم في جهنم، إلا حصائد ألسنتهم)**.

وفي رواية عن البخاري:

(وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم)[4]

---

(١) المرجع السابق ٣٩٧١.

(٢) المرجع السابق ٣٩٧٢، ٣٩٧٣ وأخرجه أحمد والترمذي والنسائي.

(٣) مسند أحمد – كتاب مسند الأنصار رضي الله عنهم – باب حديث معاذ بن جبل – حديث (٢١٠٥١).

(٤) أخرجه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجة – فتح الباري بشرح صحيح البخاري.

الحث على أداء الشهادة
والنهي عن قول الزور

أ – الحث على أداء الشهادة:

وردت آيات كثيرة تؤكد على حسن أداء الشهادة، والاستجابة للشهادة بالحق لمن طلبت منه، ولا يتأخر عنها، إعراضًا، أو تكاسلاً، أو خشيةً من الطرف الآخر الذي قد تكون الشهادة ضده، فالله عالم الغيب والشهادة، وهو على كل شيء شهيد، وهو يأمر بالشهادة على عقود البيع لتأكيدها والتحقق منها إذا حدث تنازع بين الطرفين، وبخاصة في الزواج والطلاق لأهميتهما الفائقة وتأثيرهما على العلاقات الأسرية وأفرادها.

فالشهادة كلمة حق تقال لإعطاء كل ذي حق حقه، ومنع الغاصب من الاستيلاء على غير حقه، فهي تكرس العدل وتحارب الظلم، لذلك فلها شأنها الكبير وثوابها الجزيل من الله ﷻ، قال تعالى:

- ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ ﴾ سورة البقرة .

- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۖ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن

لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ ۚ وَلَا تَسْـَٔمُوٓا۟ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَـٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓا۟ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوٓا۟ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۖ .... وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ ﴾ سورة البقرة /٢٨٢.

- ﴿ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَـٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ﴾ سورة البقرة/٢٨٣ .

- ﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ ﴾ سورة النساء/١٣٥.

- ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ سورة المائدة/٨.

- ﴿ وَلَا نَكْتُمُ شَهَـٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْـَٔاثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ سورة المائدة .

- ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ ﴾ سورة الحج.

- ﴿ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَـٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ﴾ سورة الطلاق/٢.

وهذه الآيات القرآنية نجد فيها أوامر عديدة بما يلي:

١- الحث على أداء الشهادة، لأنها تؤكد الحق وتعطيه لصاحبه، والحرص على تلبية الدعوة لأداء الشهادة وعدم النكول عنها أو التعلل بأية أسباب غير حقيقية للتهرب من أدائها خوفًا من مغتصب الحق أو لتحقيق منافع مادية أو معنوية على حساب صاحب الحق، وقد وصف الله ﷻ كاتم الشهادة بالظلم، وأنه مطلع على أعمال العباد

وأفعالهم وسيجازيهم عنها.

٢- النهي عن كتمان الشهادة، وهو نهي على الوجوب بعدة قرائن منها الوعيد، وموضع النهي هو حيث يخاف الشاهد ضياع الحق، وقال ابن عباس: على الشاهد أن يشهد حيث ما استشهد، ويخبر حيث ما استخبر.

وقد خص القلب بتحمله الإثم، إذ الكتم من أفعاله، وهو المضْغَة التي بصلاحها يصلح الجسم كله[١]، كما قال ﷺ؛ فعبر بالبعض عن الجملة:

"إن في الجسد لمضغة إذا صلحت صلح الجسد، وإن فسدت فسد الجسد كله"[٢]

وقال الفخر الرازي:[٣] (وقوله تعالى "آثم قلبه" مجاز، وهو آكد من الحقيقة في الدلالة على الوعيد، وهو من بديع البيان ولطيف الإعراب عن المعاني. يقال: إثم القلب سبب مسخه، والله تعالى إذا مسخ قلبًا جعله منافقًا وطبع عليه، نعوذ بالله منه).

٣- على المتعاقدين الحرص على الإشهاد، حتى تكون هناك وسيلة للإثبات في حالة إنكار الذي عليه الحق، وحتى لا يشجع عدم وجود الشهود، إلى أن يقوم المدين بالإنكار.

ب- النهي عن قول الزور:

معنى كلمة الزور لغويًا هو: الكَذِب[٤]، وقيل أيضًا[٥]: الباطل وشهادة الباطل، أي أن قول الزور أعم وأشمل من الكذب، لأنه غالبًا

---

(١) بتصرف من التفسير الكبير للفخر الرازي جـ٣ صـ٤١٥.

(٢) بتصرف من التفسير الكبير للفخر الرازي جـ٣ صـ٤١٥.

(٣) المرجع السابق.

(٤) المصباح المنير جـ١ صـ٣٥٤.

(٥) المعجم الوجيز صـ٢٩٦.

يؤدي إلى ضياع الحقوق، وقد ورد النهي عن قول الزور مقترنًا بالنهي عن عبادة الأوثان في قوله تعالى:

﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾﴾ سورة الحج.

فارتباط اجتناب عبادة الأوثان التي هي شرك بالله تعالى وهي من الكبائر مقترن أيضًا باجتناب قول الزور، فيه تشديد كبير لهذين الفعلين.

أما قوله تعالى في صفات عباد الرحمن: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾﴾ سورة الفرقان، فهي تأكيد بأن عباد الرحمن لا يشهدون الزور لأنه حرام، ويبعدهم عن موجبات رحمة الله ﷻ.

وقد نهى الرسول ﷺ عن قول الزور، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ:(١) **"من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه"**.

وعن عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه رضي الله عنه قال النبي ﷺ:(٢) **"ألا أنبئكم بأكبر الكبائر"** ثلاثًا، قالوا: بلى يا رسول الله قال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين وجلس وكان متكئًا فقال: **"ألا وقول الزور"** قال: فمازال يكررها حتى قلنا: ليته سكت".

ونود أن نشير في نهاية هذا المبحث إلى رجل من صحابة الرسول ﷺ، سارع إلى الشهادة عندما طلبت منه، وسارع إلى تأييد الرسول في دعواه، وهو خزيمة بن ثابت الصحابي الجليل وهو أنصاري من

---

(١) رواه أبو داود – كتاب الصيام – باب الغيبة للصائم.

(٢) رواه البخاري – كتاب الشهادات باب ما قيل في شهادة الزور (٢٥١١).

الأوس، من السابقين الأولين الذين شهدوا بدرًا وما بعدها، وفي رواية أن الرسول ﷺ قال في حقه:

"من شهد له خزيمة فحسبه " لهذا يقال له خزيمة ذو الشهادتين، أي أن شهادته بشهادة رجلين، ويشاء الله ﷻ عند جمع القرآن أن الصحابة كانوا يشترطون أن يشهد صحابيان بما يثبتونه في القرآن الكريم وعندما وصلوا إلى آخر سورة براءة فلم يجدوها إلا مع خزيمة بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه ولم يجدوها مع غيره هي: "لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم..." حتى خاتمة براءة، فاعتمدوها تنفيذًا لوصية الرسول ﷺ "من شهد له خزيمة فحسبه"[1].

---

(١) بتصرف من حياة الصحابة رضي الله عنهم – محمد يوسف الكاندهلوى جـ١ صـ٣٦٣، جـ٢ صـ٣١٥

خطبة يوم الجمعة

صلاة الجمعة وخطبتها لهما أهمية كبيرة ومكانة عظيمة، تدعو المسلم إلى الحرص على حسن الاستماع للخطبة وللكلمات المفيدات من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والتعاليم الدينية، وأداء صلاة الجمعة باعتبارها فريضة إسلامية، قال تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٩﴾ سورة الجمعة.

وعلى خطيب الجمعة أن يبدأ في بداية حديثه بتعريف المصلين بالموضوع الذي سيتناوله في خطبته، ويذكرني ذلك بالدكتور الحسيني أبو فرحه[1] "رحمه الله" الذي كان حريصًا – بعد مقدمة الخطبة – أن يقول "حديثي إليكم اليوم عن...." ويبدأ في تناول الموضوع بتسلسل منطقي، مستشهدًا بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وآراء العلماء الربانيين الذين نور الله بصيرتهم للفتوى في أمور الدين دون إفراط أو تفريط.

والحرص على صلاة الجمعة وخطبتها، تتمثل أهميتها في أمور عديدة منها:

- أن الله ﷻ خاطب المؤمنين – دون الكافرين – تشريفًا لهم وتكريمًا فقال ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾ سورة الجمعة/٩.

- أكدت الأحاديث النبوية على أهمية وفضل صلاة الجمعة وخطبتها

(١) من علماء الأزهر ورئيس قسم الحديث النبوي الأسبق بجامعة الأزهر الشريف.

ومن ذلك:

- روى أبو الزبير عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال:

"من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه بصلاة الجمعة يوم الجمعة إلا مريض أو مسافر أو امرأة أو صبي أو مملوك فمن استغنى بلهو أو تجارة استغنى الله عنه والله غني حميد" أخرجه الدارقطني.

- **"لينتهين أقوام عن وَدْعِهم الجُمُعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين"**[1].

- **"من ترك ثلاث جمع تهاونًا بها طبع الله على قلبه"** رواه ابن ماجة.[2]

"الجمعة واجبة على كل محتلم وعلى من راح إلى الجمعة الغسل".[3]

"رواح الجمعة واجب على كل محتلم".[4]

وعلى الخطيب أن يوجز كلماته بأسلوب مبسط يفهمه الجميع، وعلى المصلين حسن الاستماع وعدم الانشغال عنه بكلام أو حركات تجعله أو غيره ينشغل عن الخطبة.

كما يستحب على الخطيب أن يبين للمصلين في نهاية الخطبة بإيجاز هدفه من اختيار هذا الموضوع، وما يجب على كل منهم أن يفعله للاستفادة من هذه الخطبة، فمثلاً إذا تكلم عن الصفات الطيبة

---

(١) صحيح مسلم كتاب الجمع باب التغليظ في ترك الجمعة (٢٠٣٩).

(٢) رواه أبو داود كتاب الصلاة – باب ١٣ التشديد في ترك الجمعة (١٠٥٢).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري – كتاب الجمعة (٨٣٧).

(٤) رواه النسائي – كتاب الجمعة (باب التشديد في التخلف عن الجمعة).

التي يتحلى بها الرسول ﷺ أو أحد الصحابة، فعليه أن يوضح لهم أن الهدف هو أن يجعل كل منهم قدوته في السلف الصالح، وأن يحرص على أن يكون مثلهم أو قريبًا منهم في صدقهم وأمانتهم وورعهم وعباداتهم إلى غير ذلك من الصفات الطيبة التي تؤهل صاحبها للدرجات العلا من الجنة.

فالمصلي لو خرج كل أسبوع بنصيحة طيبة، وحرص على العمل بها سيتجمع له بعد فترة مجموعة من الخصال الطيبة، والمعلومات الدينية التي تحسن سلوكه وتجعله مطيعًا لله ﷻ ولرسوله ﷺ.

obeikandl.com

آداب الكلام مع الغير

مخاطبة الغير لها آداب عديدة، لأنها تتعلق بحسن معاملة الآخرين ومدى احترامهم، ولنا في رسول الله ﷺ القدوة والأسوة الحسنة، فبرغم عظم قدره ومنزلته السامية، إلا أن معاملته لأصحابه كانت نموذجًا طيبًا بمساواته بهم وعدم التعالي عليهم في أقواله وأفعاله، حتى أن من كان يعمل لديه، كان يقول إن الرسول ﷺ لم يكن يؤنبه أو يعاتبه لأنه فعل شيئًا، أو لأنه لم يفعل شيئًا، وكان يكلم أصحابه بتؤدة، حتى قال أحدهم إنه كان يستطيع أن يحصي حروف كلمات الرسول ﷺ، التي كانت تجيب عن أسئلتهم، وتزيل ما يحيرهم، وتفهمهم ما غاب عنهم، وكان يتواضع مع من يقف بين يديه، ويتبسط معه في الحديث، ويخفف من هيبته على نفس المتكلم، ومن ذلك ما قاله ﷺ للأعرابي الذي أصابته رعدة، عندما رأى هيبة النبي ﷺ، وطمأنه قائلاً له: "هون عليك يا أخا العرب، إنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد".

ونشير فيما يلي إلى بعض الصفات الطيبة التي يجب علينا أن نتخذها نبراسًا لنا، وطريقة حسنة في كلامنا مع الغير.

أ- خفض الصوت:

خفض الصوت عند الكلام مع الغير، إلى الحد الذي يُسمع الغير بدون مغالاة في رفع الصوت بحيث يؤذي السامع، ولا الخفض بحيث يجد مشقة للسماع.

والله ﷻ أمر الصحابة ألا يرفعوا أصواتهم عند رسول الله ﷺ توقيرًا له؛ لأنه ينافي مراعاة أبهة النبوة وجلالة مقدارها حتى لا تحبط أعمالهم، وذلك في قوله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ۝٢ ﴾ سورة الحجرات.

ولذلك كره بعض العلماء رفع الصوت عند قبره ﷺ، ورفع الصوت في مجالس العلماء تشريفًا لهم؛ إذ هم ورثة الأنبياء"[1].

وقد أمر الله ﷻ الصحابة، بالصدقة قبل مناجاة الرسول ﷺ، وذلك في قوله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ۝١٢ ﴾ سورة المجادلة .

وذكر القرطبي: "أن المسلمين كانوا يكثرون المسائل على رسول الله ﷺ حتى شقوا عليه، فأراد الله ﷻ أن يخفف عن نبيه ﷺ، فلما قال ذلك كف كثير من الناس، فأهل الباطل انتهوا؛ لأنهم لم يقدموا بين يدي نجواهم صدقة، وشق ذلك على أهل الإيمان وامتنعوا عن النجوى؛ لضعف مقدرة كثير منهم عن الصدقة، فخفف الله عنهم"[2].

والآداب التي تضمنتها الآيتان السابقتان – رغم أنها بشأن الرسول ﷺ – إلا أنها تدعونا إلى الحرص عند مخاطبة العلماء وعلية القوم والوالدين وإن علوا، فيكون كلامنا لهم بأدب واحترام دون علو صوت أو لهجة اعتراض وتأفف.

(١) الجامع لأحكام القرآن جـ١٦ صـ٣٠٧.

(٢) الجامع لأحكام القرآن جـ١٧ صـ٣٠١.

وقد جاء في القرآن الكريم من وصايا لقمان عليه السلام لابنه:

﴿وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾ سورة لقمان.

وقد جاء في الجامع لأحكام القرآن عن تفسير هذه الآية:[1]

"أي انقص من صوتك؛ أي لا تتكلف رفع الصوت وخذ منه ما تحتاج إليه، فإن الجهر بأكثر من الحاجة تكلف يؤذي، والمراد بذلك كله التواضع؛ وقد قال عمر لمؤذن تكلف رفع الأذان بأكثر من طاقته: لقد خشيت أن ينشق مُرَيْطاؤك[2]، والحمار مثل في الذم البليغ والشتيمة، وكذلك نهاقه.

وفي الآية دليل على تعريف قبح رفع الصوت في المخاطبة والملاحاة[3] بقبح أصوات الحمير؛ لأنها عالية.

وفي الآية أيضًا: أدب من الله تعالى بترك الصياح في وجوه الناس تهاونًا بهم".

من الطبيعي عندما يتكلم اثنان أن يُسمع كل منهما الآخر، حتى يستطيعا أن يتبادلا الحديث، فلا يكون الصوت منخفضًا جدًا ولا سريعًا تتداخل الحروف بعضها في بعض، فلا يفهم المستمع الكلمات التي قيلت له.

والمريض قد يكون له العذر في انخفاض صوته لمرضه، بحيث لا يستطيع إسماع الغير، أما الشخص السليم فإن نبرة صوته يجب أن تكون معتدلة فلا تصل ضعفًا حتى تصل إلى الهمس، ولا تزيد عن

---

(١) الجامع لأحكام القرطبي جـ١٤ صـ٧١، ٧٢ مصنف ابن أبي شيبة – كتاب الزهد.

(٢) المريطاء: ما بين السرة إلى العانة.

(٣) الملاحاة: الملاومة والمباغضة.

الدرجة المناسبة في الارتفاع فتؤذي الناس في أسماعهم، فالواثق من نفسه يتكلم بنبرة واضحة، تدل على ثقة بالنفس وصحة في البدن وصدق في التعبير، أما من كانت نبرة صوته مرتفعة، فيجب عليه العمل على خفضها عند نصيحة الغير حتى لا يُفهم أنها تأنيب وتوبيخ، أو تؤذي المصلين أو الذاكرين الله في المسجد.

والملاحظات التي أبديناها بخصوص آداب الكلمات التي يتبادلها المتكلمون، لها أهمية فائقة، لأن الكلمة تعبير عن دخيلة النفس، وإظهار لمكنون ما يحمله القلب من إيمان وحب أو معصية وبغض، والكلمة الطيبة تنشر الود والمحبة، بخلاف الكلمة غير الطيبة أو التي تقال بطريقة قاسية، فإنها تؤدي إلى عكس ذلك.

ب- الكلام في المسجد:

المساجد بيوت الله ﷻ، وليس لجار المسجد صلاة إلا في المسجد كما أمرنا رسول الله ﷺ، والصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة والصلاة في المسجد الأقصى بخمسمائة صلاة، والصلاة في المسجد النبوي بألف صلاة، إنما الكلام بالإثم يُضاعف عقابه أيضًا في المسجد الحرام، وكذلك الكلام في المساجد وبخاصة إذا لم يكن بذكر الله أو لقضاء مصلحة من مصالح العباد، فعن عبد ربه عن ابن محبريز عن رسول الله ﷺ قال:[1] **"الكلام في المسجد لغو إلا لمصل أو ذاكر ربه أو سائل خير أو معطيه".**

واختلف أهل العلم في هذا على أقوال:

الأول: أن التحدث في المسجد بما لا إثم فيه من أمور الدنيا مباح، وبهذا قالت الشافعية، والظاهرية.

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة – كتاب الزهد.

الثاني: أن التحدث في المسجد بما لا إثم فيه من أمور الدنيا مكروه، وهو مذهب المالكية والحنابلة.

الثالث: أن التحدث في المسجد بما لا إثم فيه من أمور الدنيا حرام وهو مذهب الحنفية وحمله بعضهم على ما إذا جلس لذلك أما ما كان عارضًا فهو مكروه. وهذا الاختلاف فيما إذا لم يفض الحديث في المسجد إلى مفسدة من تشويش على قارئ أو مصل أو عابد. وإلا فلا أظن أن هناك خلافًا في تحريمه حينئذٍ لأن النبي ﷺ نهى عن رفع الصوت بالقرآن إذا ترتب عليه أذى كما في حديث عبد الله بن عمر رضي الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: **"ولا يجهر بعضكم على بعض بالقراءة في الصلاة"**[1].

والذي يظهر لي من القولين جواز التحدث بأمور الدنيا إذا كان عارضًا ولم تتخذ المساجد لذلك وذلك لما ورد من حديث جابر بن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال[2]: كان النبي ﷺ لا يقوم من مصلاه الذي يصلي فيه الصبح أو الغداة حتى تطلع الشمس فإذا طلعت قام، وكانوا يتحدثون فيأخذون في أمر الجاهلية فيضحكون ويبتسم.

وذكر النووي:[3] (تكره الخصومة في المسجد ورفع الصوت فيه ونشد الضالة، وكذا البيع والشراء، والإجارة، وغيرها من العقود...).

وساق عددًا من الأحاديث منها؛ عن السّائب بن يزيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال:[4]

---

(١) رواه أحمد بن حنبل (٥٣٢٦)، وهذا النهي جاء من طرق متعددة وهو حديث صحيح كما قال الحافظ بن حجر والعراقي.

(٢) صحيح مسلم – كتاب المساجد ومواضع الصلاة – باب فضل الجلوس في مصلاه بعد الصبح جـ١ صـ٤٦٤ (٦٧٠)

(٣) في المجموع المهذب جـ٢ صـ١٧٥ "المسألة الحادية عشرة".

(٤) رواه البخاري في كتاب الصلاة باب رفع الصوت في المسجد.

كنت في المسجد فحَصبني[1] رجل فنظرت فإذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: اذهب فأتني بهذين الرجلين فجئته بهما فقال: من أين أنتما؟ فقالا: من أهل الطائف، فقال: لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما[2] ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله ﷺ.

وأضاف النووي:[3] يستحب عقد حلق العلم في المساجد وذكر المواعظ والرقائق ونحوهما والأحاديث في ذلك كثيرة مشهورة.

وذكر النووي أيضًا:[4] وتُصان المساجد أيضًا عن البيع والشراء وجميع الأشغال، لقوله ﷺ للرجل الذي دعا إلى الجمل الأحمر (أي دعا الناس للبحث عن جَمَله الذي فقده):[5]

"لا وجدت إنما بنيت المساجد لما بنيت له".

ثم قال: وهذا يدل على أن ألا يعمل في المسجد غير الصلوات والأذكار وقراءة القرآن ونحوها.

وقد سُئِل شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: عن مسجد يقرأ فيه القرآن والتلقين بُكرة وعشية، ثم على باب المسجد شهود يكثرون الكلام، ويقع التشويش على القراء، فهل يجوز أم لا؟

فأجاب: (الحمد لله. ليس لأحد أن يؤذي أهل المسجد: أهل الصلاة، أو القراءة، أو الذكر، أو الدعاء، ونحو ذلك مما بنيت المساجد له، فليس لأحدٍ أن يفعل في المسجد، ولا على بابه أو قريبًا منه ما يشوش على هؤلاء. بل قد خرج النبي ﷺ على أصحابه وهم يصلون، ويجهرون بالقراءة، فقال:

---

(١) أي رماني بالحصباء (الحصى الصغيرة).

(٢) أي: أوجعتكما ضربًا.

(٣) المرجع السابق المسألة الخامسة عشرة.

(٤) المرجع السابق المسألة السادسة.

(٥) رواه مسلم – كتاب المساجد – باب النهي عن نشد الضالة في المسجد، وابن ماجة ٧٦٥.

"أيها الناس! كلكم يناجي ربه، فلا يجهر بعضكم على بعضٍ في القراءة" فإذا كان قد نهي المصلي أن يجهر على المصلي، فكيف بغيره؟! ومن فعل ما يشوش به على أهل المسجد، أو فعل ما يفضي إلى ذلك منع من ذلك والله أعلم. (الفتاوى ٢٢/٢٠٥)

وسُئل عن الكلام في المسجد هل يجوز أم لا؟

فأجاب: (... وأما الكلام الذي يحبه الله ورسوله في المسجد فحسن، وأما المحرم فهو في المسجد أشد تحريمًا وكذلك المكروه، ويكره فيه فضول المباح) الفتاوى ٢٢/٢٠٠.

ويزداد الإثم إذا كان الكلام بصوت عال يشوش على المصلين وبخاصة إذا كانوا يصلون إحدى الصلوات المفروضة في جماعة أو النوافل، أو يقومون بقراءة القرآن الكريم أو معتكفين في المسجد لذكر الله وأداء الصلاة وتعلم ما ينفعهم من العلوم الدينية أو الدنيوية، لأخذ ثواب الاعتكاف فضلاً عما يؤدونه من عبادات وطاعات.

وقد نهى الرسول ﷺ عن التثاؤب بصوت، وأمر بأن نحاول منعها بقدر الإمكان، فإن لم نستطع فنضع يدنا على أفواهنا عند التثاؤب؛ إنما المنهي عنه بشدة هو خروج صوت أثناء التثاؤب لأنه من الشيطان فعن أبي سعيد الخدري عن أبيه، قال:[1] قال ﷺ:

"إذا تثاءب أحدكم فيمسك على فيه، فإن الشيطان يدخل".

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ[2]:

"إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب، فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع ولا يقل هاه هاه، فإنما ذلك الشيطان يضحك منه"

---

(١) رواه أبو داود باب ما جاء في التثاؤب – كتاب الأدب أرقام (٥٠٢٦، ٥٠٢٨).

(٢) المرجع السابق.

كان رسول الله ﷺ إذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه، وخفض، أو غض بها صوته[1]. وقد اتضحت أهمية ما كان يفعله الرسول ﷺ، بعد معرفة أثر عطاس المريض وما قد يسببه من انتشار العدوى من أمراض الأنفلونزا وغيرها من الأمراض.

لذلك فالتثاؤب بصوت في المسجد مكروه، لأنه يتعارض مع جلال وهيبة المسجد؛ بيت الله ﷻ.

وكذلك فرقعة الأصابع بصوت مكروهة في المسجد، وهكذا أفتى العلماء.

وأشد مما سبق الجدال في المسجد، ويكفي زجرًا عن ذلك قول الرسول ﷺ **"رحم الله امرأ ترك الجدال وهو محق"**، وبخاصة أن الجدال قد يفضي إلى تصايح وشجار، في حضرة وحضور الرحمن، وفي بيت من بيوت الله، مما يؤدي إلى تحميل المخالف كثيرًا من الوزر.

وتتضح حكمة الرسول ﷺ، في نصيحته بمحاولة رد التثاؤب لأنها محاولة غالبًا ما تفلح في رده، أما عن التجشؤ فإنه مفيد لصاحبه لأنه يخلص المعدة من غازات، إن بقيت تسبب لصاحبها ألمًا، فإنه ﷺ لم يأمر بمقاومتها، ولكن أمر بحجبها عن المجاورين، فعن أبي عمر؛ قال: تجشأ رجل عند النبي ﷺ: فقال:[2] **(كُشّف جُشاءك عنا....)**

يتضح مما سبق أن المساجد للصلاة ولذكر الله ونحوه، ويباح الكلام في المباحات وما فيه مصالح العباد، بصوت هادئ لا يشوش على من في المسجد، أما الكلام بصوت عالٍ أو فيما ليس بطاعة لله فهو – على الأقل – مكروه، أما الكلام المحرم فهو حرام.

---

(١) المرجع السابق – كتاب الأدب ما جاء في العطاس (٥٠٢٩).

(٢) رواه ابن ماجة – كتاب الأطعمة – باب الاقتصاد في الأكل وكراهة الشبع – (٣٣٤٩).

ج- الكلام مع الغير لنصيحته:

يأمرنا الرسول ﷺ أنه إذا رأينا منكرًا فلنحاول تغييره باليد أو باللسان أو بالقلب إن لم يتيسر التغيير باليد أو باللسان وذلك في قوله ﷺ:[1] **"من رأى منكم منكرًا فاستطاع أن يغيره فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان".**

وموضوعنا هو ما يتعلق بتغيير المنكر باللسان، فإن له آدابًا طيبة مستقاة من الكتاب والسنة نشير إليها فيما يلي:

قال تعالى لموسى وهارون عليهما السلام ﴿ اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾ سورة طه .

وهاتان الآيتان فيهما إرشاد طيب، لكل من يريد إسداء النصح للغير، فرغم أنهما تتكلمان عن نبيين يتوجهان إلى رأس الكفر في ذلك الحين، إلا أن الله أمرهما بأن ينصحاه باللين، حتى يكون ذلك أدعى للتأثير فيه والاستجابة لهما، وهذا يدعو كل ناصح عندما يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر أن يكون ذلك باللين من القول وبخاصة إذا كان المنصوح معه القوة والسلطة، لأن النصح بغلظة وبشدة وتوجيه كلمات مسيئة للمنصوح، غالبًا ما يؤدي إلى عكس المطلوب، وإلى إصابة الناصح بالأذى والضرر، وحرمان باقي الناس من صحبته والاستفادة منه.

وليحرص الناصح أن تكون نصيحته في السر، فلا يوجه اللوم إلى الشخص الآخر أمام جمع من الناس، بل تكون النصيحة فيما بينهما، حتى لا يشعر المنصوح بالحرج أو يحاول أن يدافع عن

(١) رواه ابن ماجة – كتاب الفتن – باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٤٠١٣).

نفسه أمام الحاضرين، فتفقد النصيحة مداها وقوتها، وينقلب الأمر إلى مجادلة يدافع كل منهما عن وجهة نظره، دون الوصول إلى نتيجة مفيدة للطرفين.

وقد وردت آيات عديدة في القرآن الكريم تدعو الإنسان إلى مجادلة الغير بالحسنى ونصحهم بأدب وبطريقة تجعلهم أقرب إلى قبول وجهة النظر الأخرى، منها قوله تعالى:

﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ ﴾ سورة الإسراء.

جاء في الجامع لأحكام القرآن:[1]

قيل: إن الآية نزلت في عمر بن الخطاب، وذلك أن رجلاً من العرب شتمه، وسبه عمر وهم بقتله، فكادت تثير فتنة فأنزل الله تعالى هذه الآية ذكره الثعلبي والماوردي وابن عطية والواحدي.

وقيل معناها:

١- وقل لعبادي المؤمنين إذا جادلوا الكفار في التوحيد، أن يقولوا الكلمة التي هي أحسن كما قال: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ ﴾ سورة الأنعام/ ١٠٨.

٢- قل لهم يأمروا بما أمر الله به وينهوا عما نهى الله عنه، وعلى هذا تكون الآية عامة في المؤمن والكافر، أي قل للجميع.

٣- وقيل: أمر الله تعالى في هذه الآية المؤمنين فيما بينهم خاصة، بحسن الأدب وإلانة القول، وخفض الجناح وإطراح نزعات الشيطان؛ وقد قال ﷺ[2] "عن أبي هريرة رضي الله عنه:

---

(١) جـ١٠ صـ٢٧٧.

(٢) صحيح البخاري- كتاب الأدب باب ما ينهي عن التحاسد والتدابر (٥٦٠٤).

(إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله إخوانًا).

ولنا في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة في حلمه وحسن خلقه عند معاملته للغير، حتى أن أنس بن مالك الذي كان يخدم النبي ﷺ، يروي العديد من الروايات التي تؤكد ذلك، منها قوله:

كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خُلقًا، فأرسلني يومًا لحاجة فقلت: والله لا أذهب، وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله ﷺ قال: فخرجت، حتى أمُرَّ على صبيان وهم يلعبون في السوق، فإذا رسول الله ﷺ قابض بقفاي من ورائي فنظرت إليه وهو يضحك، فقال: "يا أنس، اذهب حيث أمرتك" قلت: نعم، أنا أذهب يا رسول الله، قال أنس: والله لقد خدمته سبع سنين أو تسع سنين، ما علمت قال لشيء صنعت لم فعلت كذا وكذا، ولا لشيء تركت: هلا فعلت كذا وكذا.(١)

وروى أن خالد بن الوليد عندما قتل رجلاً في الحرب رغم أنه نطق بالشهادتين غضب النبي ﷺ وقال له: هل شققت عن قلبه ثم قال ﷺ "إن في سيف خالد لنزقا" ليمنع خالدًا عن التسرع في مثل هذا الأمر ولكنه لم يصفه بهذه الصفة، وإنما نسبها إلى السيف، الذى لا يتحرك بالطبع إلا بيد خالد وقوته.

د- مخاطبة الناس بوجه حسن:

قال تعالى في سورة البقرة الآية ٨٣: ﴿...وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ...﴾

فهذه الآية تدعو الإنسان إلى "أن يكون قوله للناس لينًا ووجهه منبسطًا طلقًا مع البر والفاجر والسني والمبتدع، من غير مداهنة، ومن

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الأدب رقمي ٤٧٧٣، ٤٧٧٤ باب في الحلم وأخلاق الرسول ﷺ.

غير أن يتكلم معه بكلام يظن أنه يرضي مذهبه"[1].

عن جابر بن سليم عن النبي ﷺ:

"... ولا تحقرن شيئًا من المعروف، وأن تكلم أخاك وأنت منبسط إليه بوجهك، فإن ذلك من المعروف"[2].

فالكلام الحسن مع الناس يدعو للمحبة، والألفة، أما غير ذلك فيوغر الصدور، ويؤدي إلى الجفوة بين الناس.

وتكرر الأمر في القرآن للناس بالحرص على القول السديد، والقول المعروف وذلك في قوله تعالى:

- ﴿وَٱرۡزُقُوهُمۡ فِيهَا وَٱكۡسُوهُمۡ وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا﴾ سورة النساء/ ٥، ٨ .
- ﴿فَلۡيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡيَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٩﴾ سورة النساء .
- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠﴾ سورة الأحزاب.

وينصحنا الرسول ﷺ بالرفق بالناس صغارًا وكبارًا، بل والرفق في كافة معاملاتنا، ويتجلى ذلك في نصيحته للسيدة عائشة قائلاً لها:[3]

"يا عائشة ارفقي، فإن الرفق لم يكن في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء قط إلا شانه".

ومما يدل على أهمية مقابلة الناس بوجه حسن، أن الطفل إذا تبسمت في وجهه، تجده يبتسم، حتى لو تكلمت بكلمات غير حسنة لا يفهمها، وبالعكس إذا تكلمت بكلمات فيها مديح له وشعور طيب، لكن

---

(١) الجامع لأحكام القرآن جـ٢ صـ٤١١.

(٢) رواه أبو داود (٤٠٨٤) وقال الألباني (٢/ ٧٧٠) صحيح، والترمذي (٢٧٢٢)، وأحمد (٥/٦٣).

(٣) رواه أبو داود كتاب الجهاد – باب ما جاء في الهجرة (٢٤٧٧).

بتقطيب الجبين وعبوس الوجه وتحديق العينين، فإنه قد يبكي، لأنه لن يفهم ما يقال له، وستنتابه حالة من عدم الراحة والضيق، للملامح الغاضبة التي رآها.

هناك أمر آخر قد يبدو بعيدًا عن الكلام أو مخاطبة الناس بوجه حسن هو "السواك" الذي أمر به الرسول ﷺ منها:[1]

عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال رسول الله ﷺ:

"لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة".

عن أبي أمامة؛ أن رسول الله ﷺ قال:

"تسوكوا فإن السواك مطهرة للفم مرضاة للرب. ما جاءني جبريل إلا أوصاني بالسواك. حتى لقد خشيت أن يفرض عليّ وعلى أمتي، ولولا أني أخاف أن أشق على أمتي لفرضته لهم. وإني لأستاك حتى لقد خشيت أن أحفي مقادم[2] فمي".

فالمضمضة للفم تخلصه من بقايا الطعام وتحافظ على سلامته، والسواك يحافظ على نظافة وطهارة الفم والأسنان، ويجعل رائحة الفم طيبة، فعندما يتكلم الإنسان مع آخر ويتسامر معه، فإن الرائحة الطيبة تجعل الحديث متصلا بدون نفور، أما إذا كانت الرائحة غير الطيبة تخرج مع الكلام، تجعل الطرف الآخر يبتعد مع عدم التركيز في الحوار الذي يتم بين الطرفين.

---

(١) رواها ابن ماجه جـ١ صـ١٠٥، ١٠٦ وعن السواك وفضله وأهميته وردت أحاديث كثيرة في البخاري (في الجمعة والوضوء باب السواك، ومسلم والنسائي وأبو داود في باب الطهارة وأحمد جـ٦ صـ٤٧ وما بعدها، والدارمي جـ١ صـ١٧٤.

(٢) مقادم الفم: هي الأسنان المتقدمة وقيل المراد اللثة وهي ما حول الأسنان من اللحم.

هـ - الكلام مع الأبناء ونصيحتهم:

مخاطبة الأبناء تحتاج إلى كياسة وحسن منطق، حتى يعتادوا على هذه الطريقة في مخاطبة الوالدين وغيرهم من الأقارب والأصدقاء وغيرهم، إنما عند ارتكاب الأبناء خطأ ما، أو عدم سماعهم توجيهات الوالدين أو عدم الانصياع لأوامرهما، فإن الأمر يحتاج إلى شدة في المعاملة والتوجيه والتأديب، لكن دون مغالاة أو ضرب بشدة، الذي قد يتسبب في إلحاق الضرر بالولد، ويكون التأديب مقترنًا بحدوث الخطأ، حتى يعرف الطفل سبب انفعال الوالدين وغضبهما، أما انتظار النصيحة أو الجزاء بعد وقت طويل، أو لليوم التالي مثلاً، فإنه لن يؤدي النتيجة المرجوة، للتأثير على الطفل، للامتناع عن ارتكاب أعمال مخالفة لأوامر الوالدين.

ويجب أن يحرص الوالدان على عدم الإكثار من توجيه اللوم بكلام كثير مكرر واستمرار التأنيب للطفل طوال اليوم وألا يكون ذلك هو الطريقة المعتادة في التعامل معه، وبخاصة إذا كان الاعتراض على بعض الألعاب أو اللهو البريء الذي يناسب سنهم، ويستمتعون به؛ لأن هذه الطريقة ستعطي انطباعا للطفل، بعدم التقدير لطفولتهم واختلافهم عن الكبار في اهتماماتهم وما يحبون أن يقضوا فيه أوقاتهم.

ويجب أن يقابل الحرص على حسن التأديب، الرغبة أيضًا في إسعاد الطفل واللعب معه أحيانا وملاطفته، لأنه يحتاج أيضا إلى ذلك كثيرًا.

ويدعونا الرسول ﷺ للدعاء للأبناء ليهبهم الله من خيري الدنيا والآخرة، وينهى عن الدعاء عليهم، فعن جابر رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ:

"لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على

خدمكم ولا تدعوا على أموالكم، لا تُوافقوا من الله ساعة يُسأل فيها عطاء فيستجاب لكم"[1].

كما يجب على الوالدين عدم العنف مع الطفل، ووصفه – مثلاً – عندما يخطئ – بأنه مثلا: عبيط أو أهبل، أو تفكيره غير سليم، أو غير مؤدب أو مجرم أو شرير أو غير ذلك من الصفات غير المستحبة، لأن كثرة توجيه هذه الصفات وتكرارها على مدار اليوم، يؤثر تأثيرًا سلبيًا في الطفل، وقد يقتنع أنه فعلاً يتصف بالصفات التي يتم اتهامه بها، ويتصرف كأنه من أهلها.

و- الكلام بين الزوجين:

الزوجان هما نواة الأسرة وعمادها، والأسرة هي نواة المجتمع، فإذا صلحت الأسرة، وسادها الوئام، انصلح حال المجتمع.

والعلاقة بين الزوجين يجب أن تسودها المودة والرحمة لقوله تعالى:

- ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ سورة الروم.

- ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ ﴾ سورة الأعراف/ ١٨٩.

- ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ سورة البقرة/ ١٨٧.

وسنتكلم باختصار عن حقوق الزوجين، لأنها لها علاقة وطيدة بحسن المخاطبة والكلام بينهما، لأنه من غير المتصور تجاهل أحدهما لواجباته والاستمرار على ذلك ثم يُطالَب الطرف المهضوم حقه بحسن

(١) رواه مسلم وأبو داود.

مخاطبته، وعدم التقصير في حقوقه.

وسنتكلم أولاً عن حقوق الزوجة، باعتبار أن الزوج هو الطرف الإيجابي الذي يبدأ الخطوة الأولى – غالبًا – وتتعدد التزاماته، باعتباره المسئول الأول عن النفقة والرعاية وحسن إدارة العلاقات والمعاملات داخل الأسرة، ونشير إلى هذه الحقوق فيما يلي:

أولاً: حقوق الزوجة:

١- **المهر:** المهر يستحق للزوجة لقوله تعالى:

- ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ﴾ سورة النساء/ ٤.
- ﴿ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ سورة النساء/ ٢٥.

٢- **النفقة:** قال تعالى:

- ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ سورة النساء/ ٣٤.

فنفقة الزوجة حق لها على زوجها، وفقًا لمقدرته المالية، فيجب ألا يبخل عليها بما تحتاجه من مأكل وملبس، وفقًا للقاعدة الكلية التي وردت في قوله تعالى:

﴿ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ سورة البقرة /٢٣٦.

٣- **عدم الظلم:**

أ- عدم الإعراض عن إشباع غريزة الزوجة بدون أي عذر شرعي لمرض أو سفر وفي الحالة الأولى يحرص على العلاج ويداوم عليه وفي الحالة الثانية ألا يطيل السفر بقدر الإمكان.

ب- يجب على الزوج حسن معاملة زوجته وبخاصة أمام الغير، فلا يسيء إليها أو يقلل من شأنها أو يخاطبها بأسلوب فيه شدة أو زجر أمامهم فلا يقسو عليها باليد أو باللسان بلا أي سبب مشروع، ولا يهددها بالطلاق لمجرد خلافات بسيطة، لأن ذلك يؤذيها.

ج- ألا يأخذ من أموالها إلا برضاها وموافقتها بدون إحراج أو تهديد.

د- أن ينفق عليها في المأكل والملبس وغير ذلك من الاحتياجات المعيشية وأن يطعمها مما أكل، فلا يحرمها من الخيرات التي يتنعم بها، مصداقًا لقول الرسول ﷺ عندما سأله أحد الصحابة عن حقوق الزوجة[1]: **(أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبح، ولا تهجر إلا في البيت)**.

هـ- أن يشاركها في تربية الأولاد التربية الحسنة، ليشبوا متعلمين مؤدبين، يعرفون شئون دينهم ودنياهم.

ثانيًا: حقوق الرجل:

١- محافظة الزوجة على كل ما يخص الزوج، حفظ نطفته وكرامته وشرفه وماله وأسراره.

قال تعالى: ﴿فَالصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ سورة النساء/ ٣٤.

٢- طاعة الزوج، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سئل النبي ﷺ أي النساء خير؟ فقال **(خير النساء من تسر إذا نظر، وتطيع إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها ومالها، حفظتك في مالك ونفسها)**[2]:

والطاعة طبعًا فيما ليس بمعصية الله ﷻ، فإن كان الأمر بمعصية

(١) رواه أبو داود – كتاب النكاح- باب في حق المرأة على زوجها (٢١٤٢).
(٢) فهرس مستدرك الحاكم – كتاب النكاح (٢٦٨٢).

كـترك الصلاة، أو الحجاب الشرعـي أو شرب الخمر، فيجب عليها عدم إطاعة هذه الأوامر.

٣- مساعدته في مواجهة أعباء الحياة، والتخفيف عنه فيما قد يعتريه من مشـاكل، وتهيئ له المناخ المناسب لينشط في عمله وأمور حياته، ولا تطالبه بما لا يطيق، وتختار الوقت المناسـب لمطالبته بالاحتياجات الأسرية.

قد أكون أطلت قليلاً في الكلام عن حقوق الزوجين، رغم أن موضوعنا يبـدو بعيدًا عن ذلك، ولكن أؤكد أن كثـيرًا من المجادلة غير الحسنة بين الزوجين أو الخلافات وما يتبعها من شجار ونقاش وكثير من الكلام غير المناسب بين الزوجين، غالبًا ما يكون سببه، تجاهل أحد الطرفين لحقوق الآخر، ممـا يدعو الطرف المُساء إليه، بالرد بكلام أو أسـلوب غير ودي، أو يتجاهـل هو أيضًا بعض حقوق الطرف الآخر، مما ينتج عنه تصاعد الخلافات بينهما.

فالـكلام بين الزوجين يجـب أن يكون بالحسنى، فيه مـودة ورحمة، لمواجهة كافة ما يواجههما من أمور حياتهما اليومية، وأن يكف كل منهما عن كثرة توجيه اللوم إلى الطرف الآخر، واتهامه بالخطأ، إنما يجب التماس العذر فيما قد يصدر منه من أخطاء أو تأخير في تنفيذ ما يُكلف به، فأسلوب المخاطبة الطيب غالبًا ما يساعد الطرف الآخر على الاسـتجابة للطلب، أما الأسلوب الذي يتضمن أمرًا أو بنبرة عالية أو أمام الغير، قد يؤدي إلى عكس النتيجة المطلوبة.

واستشـهد بحديث عن رسول الله ﷺ، يصح الاستشهاد به للدعوة إلى حسـن التعامل بين الناس بصفة عامـة، وندعو الناس إلى العمل به بـين المرء وزوجه، فقـد ورد عن المقدام بن معد يكَـرِبَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

"إذا أحب أحدُكم أخاه فليخبره أنه يحُبه"[1].

فحسن المخاطبة بين الزوجين، يساعد على أن يسود الوئام والمودة بين أفراد الأسرة، ولا يفضي إلى كثرة الخلافات في المجتمع، التي قد تصل إلى الجهات الرسمية أو القضائية، مما يشغلها ويضيع أوقاتها في حل هذه الخلافات، التي قد يطول أمدها سنوات طويلة.

obeikandl.com

(١) رواه أبو داود (٥١٢٤) واللفظ له، والترمذي (٢٣٩٣)، قال الألباني في سلسلة الصحيحة (٧٠٣/١): صحيح.

القراءة وأهمية الكلمة

- أول كلمة نزلت في القرآن الكريم هي "اقرأ"، فهي أمر بتعلم القراءة لأن بها يتعلم الإنسان علوم الأولين والآخرين، والكتابة عين من العيون بها يبصر الشاهد الغائب، والخط هو آثار يده، وفي ذلك تعبير عن الضمير بما لا ينطق به اللسان، فهو أبلغ من اللسان، لأن الإنسان قد يخجل من التعبير عن شعور معين، أو تمنعه عوامل خارجية عن حسن التعبير عما يريد إبداءه، أو قد لا يتيسر الوصول للشخص لإبلاغه عما يريد، فالكتابة تسمح بكل ذلك.
- ولا يستطيع الإنسان الكتابة إلا بعد قراءة الحروف وتعلمها، ثم يبدأ في قراءة العلوم المختلفة، لتتسع مداركه، وتزداد معرفته.

وروى سعيد عن قتادة قال:[1]

"القلم نعمة من الله تعالى عظيمة، لولا ذلك لم يُقم دِين، ولم يصلح عيش. فدل على كمال كرمه ﷻ بأنه علم عباده ما لم يعلموا، ونقلهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم، ونبه على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها إلا هو. وما دُوِّنت العلوم ولا قُيِّدت الحِكَم، ولا ضبطت أخبار الأولين ومقالاتُهم ولا كتُبُ الله المنزلة إلا بالكتابة، ولولا هي ما استقامت أمور الدين والدنيا".

تصرفات الإنسان إما قول أو فعل، وأدنى درجات الفعل الإشارة، ويكشف لنا الله ﷻ عن أهمية الكلمة في إنفاذ إرادته، فمجرد إطلاق كلمة "كن" للشيء المراد تحقيقه، فإنه يتحقق وفق مشيئة الله، لذلك

(١) الجامع لأحكام القرآن جـ٢٠ صـ١٢٠.

على الإنسان أن يحرص على سماع الكلم الطيب، وتجنب خلاف ذلك من اللغو وفاحش القول، لأن الكلمة الطيبة لها تأثير طيب على الأذن وتتلقاها النفس وتؤثر فيها مما يحركها نحو الخير أو على الأقل تشعرها بالراحة والسرور، أما الكلمة الخبيثة فإن تأثيرها يتنوع حسب نوعيتها: نفاق أو تحريض على الشر بارتكاب خيانة أو جريمة أو معصية، أو تزيين الباطل أو إضاعة الوقت فيما لا فائدة منه إلى غير ذلك من الأمور غير المفيدة، بل إنها تورد صاحبها موارد الهلاك والفساد والضياع.

كلمات الرسول ﷺ، التى تم تسجيلها في كتب الصحاح، تنبئ عن نوعية عالية القدر من البشر، لا يستطيع محاكاتها تمامًا أي منهم، وتؤكد فضله العظيم ومعونة الله له، لتبليغ الرسالة وليكون قدوة حسنة لجميع المسلمين الذين يطمعون في الفوز بالدرجات العلا من الجنة.

obeikandl.com

أهمية الصلاة والدعاء إلى الله

الصلاة هي أول ما أوجبه الله على المسلم بعد الشـهادتين، وهي من الخمـس التي بني عليها الإسـلام، وهي تتطلب قـراءة آيات من القرآن عند الوقوف ثم تسبيح الله تعالى في الركوع والسجود، وهي في جوهرها تأكيد للصلة بالله ﷻ رب العالمين.

والصلاة مناجاة لله وحمده وشكره وتنزيهه عما لا يليق به، والدعاء بالهداية إلى الـصراط المستقيم، والدعاء في الصلاة مطلوب وبخاصة في السجود، كما أن الدعاء في أوقات معينة وأماكن معينة أخرى للاستجابة وكذلك بما ورد في القرآن الكريم وفـي السنة النبوية.

فالدعاء كلمات يتوجه بها الداعي إلى ربه ﷻ، وقد دلنا الرسـول ﷺ على مواطن كثيرة يستجاب فيها الدعاء، منها: وقت السحر وليلة القدر، وبعـد الصلاة، ووقت نـزول المطر، وأثناء الصيام وعنـد الإفطار، وبعد ختام القرآن، وبين الأذان والإقامة، ويوم عرفه.

ومن آداب الدعاء اسـتقبال القبلـة، ورفع اليدين بحيث يرى بياض الإبطين، ومسح الوجه بهما بعـد الدعاء، وخفض الصوت بين المخافتة والجهـر وترك التكلف في السجـع، والدعاء بمـا ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية، والتضرع والخشـوع أثناء الدعاء، والإلحاح في الدعاء، والبدء بالبسملة والصلاة على النبي ﷺ: كما يجبُ الحرصُ على التوبة ورد المظالم قبل الدعاء، وحضور القلب.

فالدعـاء كلمات يتذلل بها الداعي إلى اللـه ﷻ ليستجيب لدعائه، وكلمـا تحققت شروط الدعاء كانـت الإجابة سريعة بإذن الله تعالى،

وصدق رسول الله ﷺ: **"لا يرد القضاء إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر"**[1]

ومن الآداب الهامة في الدعاء أن يعزم الداعي المسألة، فلا يقول اللهم حقق لي هذا الشيء إن شئت، فقد نهى الرسول ﷺ عن ذلك، فقد ورد عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال:[2]

"لا يقولن أحدُكم: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، ليعزم المسألة فإنه لا مكره له"، وفي رواية لمسلم: **"ولكن ليعزم وليعظم الرغبة، فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه"**.

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:[3]

"إذا دعا أحدُكم فليعزم المسألة، ولا يقولن: اللهم إن شئت فأعطني فإنه لا مستكره له".

وقد رأى البعض عدم الدعاء على الظالم إنما الدعاء بكف ظلمه والنجاة منه، ورأى آخرون إباحة ذلك على التفصيل التالي بمناسبة تفسير قوله تعالى: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ سورة النساء/١٤٨.

والمعنى المستفاد من هذه الآية هو أن الله لا يحب الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم فلا يكره له الجهر به، وقد اختلف في كيفية الجهر بالسوء وهو المباح من ذلك فقيل:[4]

---

(١) الدعاء والصلاة مخاطبة لله ﷻ – وقراءة القرآن. مخاطبة الله للقارئ – رواه الترمذي – أبواب القدر – باب لا يرد القدر إلا الدعاء (٢٢٢٥).

(٢) متفق عليه.

(٣) متفق عليه.

(٤) الجامع لأحكام القرآن – للقرطبي جـ٦ صـ٣، ٤.

١- الرجـل يظلـم الرجل فلا يدعو عليه ولكن ليقـل: اللهم أعني عليه، اللهم اسـتخرج حقي، اللهم حُل بينه وبين ما يريد من ظلمي، يؤيد ذلك ما رواه أبو داود عن عائشة قالت: سُرق لها شيء فجعلت تدعو عليه؛ فقال رسول الله ﷺ: **"لا تسبخي عنه"** أي لا تخففـي عنه العقوبة بدعائك عليه.

٢- وقال ابن عباس وغيره؛ المباح لمن ظُلم أن يدعو على من ظلمه، وإن صَبَر فهو خير له، فهذا إطلاق في نوع الدعاء على الظالم.

٣- وقيل: إن من أكره على أن يجهر بسوء من القول كفرٍ أو نحوه فذلك مباح.

عـن أنس رضي الله عنه قال: قال رسـول الله ﷺ: **"انـصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا"** قالوا يا رسول الله هذا ننصره مظلومًا فكيف ننصره ظالمًا؟ قال: **"تكفه عن الظلم"** وفـي رواية **"تأخذ فوق يديه"**[1].

---

(١) صحيح البخاري كتاب المظالم والغصب – باب أعن أخاك ظالمًا أو مظلومًا (٢٢٦٤).

obeikandl.com

النية قبل الكلام والأفعال

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: **"إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى: فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه"** (١).

فهذا الحديث وغيره كثير، تؤكد أهمية النية قبل الكلام أو الفعل الطيب، فمن يلقي كلمة دينية على حشد من الناس ليعظهم وليأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر مثلاً، عليه أن يبيت النية عليه أن كلامه لهم يقصد به وجه الله ﷻ ليعمل على هدايتهم ونصحهم، ولا يقصد من ذلك علوًا أو تكبرًا عليهم، أو خديعتهم بتقديم نصائح مغلوطة إليهم، أو الفتوى لهم بما يخالف ما اتفق عليه الفقهاء أو غالبيتهم.

فالمتكلم إن كان حسن النية سليم الطوية، وأخطأ في اجتهاده فله أجره وثواب اجتهاده عند الله، أما إن أصاب فله أجران كما علمنا رسول الله ﷺ.

أما إن كانت نية المتكلم في البداية الترويج لفكرة خاطئة، أو إقناعهم بأمر من الأمور نهى عنها الشرع الحنيف، أو تضييع أوقاتهم فيما يضر ولا ينفع، فإنه حينئذ محاسب على خطئه، مجازى عن تعمده الضرر بالمتكلم إليهم.

فيجب أن تكون أعمالنا خالصة لوجه الله ﷻ، وعندما يتحقق ذلك سيكون كلامنا وأفعالنا، متوافقة مع أوامر الله U ورسوله الكريم ﷺ، ونفوز في الدنيا والآخرة بإذن الله تعالى.

(١) متفق عليه، رواه الصحيحان.

ذم اللغو في الكلام

ذم الله ﷻ اللغو في آيات قرآنية عديدة منها قوله تعالى:

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ سورة فصلت /٢٦ .

﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴾ سورة الفرقان/٧٢.

﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾ سورة القصص/٥٥.

﴿ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾ سورة الطور/٢٣.

﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ سورة مريم/٦٢ .

﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴾ سورة الواقعة/٢٥،٢٦.

﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴾ سورة النبأ / ٣٥ .

﴿ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴾ سورة الغاشية/١٠،١١.

معنى "اللغو" لغة:[1]

اللغـو: ما لا يعتد بـه لقلته أو لخروجه على غير جهـة الاعتماد من فاعله وقيل فيه أيضًا:

- اليمين التي يحلفها الإنسان ساهيًا أو ناسيًا.

---

(١) لسان العرب جـ٥ صـ٤٠٥٠.

- اليمين في المعصية أو الغضب أو المراء أو الهزل.

وقيل إن اللغو له ثلاثة معان:[1]

أ- اللغـو من الكلام: ما لا يعتد به لعـدم صدوره عن روية وتدبر. وقد يسمى كل كلام قبيح لغوًا.

ب- يطلق اللغو على ما لا يعتد به ولا جدوى فيه من قول أو عمل كاللعب.

ج- اللغـو في الأيمان من أنـواع اللغو بمعناه العام، هـو انتفاء القصد الصريح أو النية الصادقة عند اليمين، بحيث يصدر عن المرء صدورًا عاديًا في أثناء حديثه المتصل دون عزم أو نية.

وقـد ذم اللـه ﷻ اللغو في آيـات قرآنية، وبلغ الذم مـداه للكافرين الذين حاولوا اللغو عند سـماع القرآن من الرسـول ﷺ ليتشوش على القارئ، "وكان المشركون يأتون عند قراءة الرسول بالمكاء[2] والصياح وإنشاد الشعر والأراجيز ليشوشوا عليه".

معنى اللغو من الناحية الشرعية:

جاء في التفسير الكبير للفخر الرازي أن اللغو فيه أقوال:[3]

أحدها: إنه يدخل فيه كل ما كان حرامًا أو مكروهًا أو كان مباحًا ولكن لا يكون بالمرء إليه ضرورة وحاجة.

وثانيها: إنه عبارة عن كل ما كان حرامًا فقط، وهذا التفسير أخص من الأول.

وثالثهـا: إنه عبارة عن المعصية في القـول والكلام خاصة، وهذا أخص من الثاني.

---

(١) معجم ألفاظ القرآن الكريم جـ٢ صـ٥٧٩.

(٢) المكاء: الصفير.

(٣) التفسير الكبير للفخر الرازي جـ٢٣ صـ٧٩

ورابعها: إنه المباح الذي لا حاجة إليه. واحتج القائل بقوله تعالى: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ فكيف يحمل ذلك على المعاصي التي لابد فيها من المؤاخذة.

واحتج الأولون بأن اللغو إنما سمي لغوًا بما أنه يلغى وكل ما يقتضى الدين إلغاءه كان أولى باسم اللغو، فوجب أن يكون كل حرام لغوا. ثم إن اللغو قد يكون كفرًا لقوله: ﴿لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ﴾ وقد يكون كذبًا لقوله ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً﴾

وقوله ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا﴾ ثم إنه ﷻ مدح المعرض عن اللغو، وهذا يقتضي ألا يفعله ولا يرضى به ولا يخالط من يأتيه، وعلى هذا الوجه قال تعالى ﴿وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا﴾ واعلم أنه ﷻ لما وصفهم بالخشوع في الصلاة أتبعه الوصف بالإعراض عن اللغو، ليجمع لهم الفعل والترك الشاقين على الأنفس الذين هما قاعدتا بناء التكليف).

يتضح مما سبق النهي عن اللغو في الكلام وبخاصة إذا كان الكلام في الحرام أو المكروه، أما إذا كان مباحًا، فالإسراف فيه وتضييع الوقت في الدردشة التي لا طائل منها ولا نفع فيها، فإنه تضييع للوقت، وإهدار لعمر الإنسان الذي هو أثمن شيء يجب أن يحافظ عليه الإنسان؛ لأنه ورد في السنة النبوية أن الإنسان سيندم على كل ساعة مرت عليه، دون أن يذكر الله ﷻ.

أمور جامعة

سبق أن تكلمنا عن أمور محددة، وأهمية كلمات معينة لها فضلها الكبير، وآداب الكلام مع الغير عند مخاطبتهم، وبقيت أمور دلنا عليها الرسول ﷺ وحذرنا من الكلام بها، للتغليظ على خطئها وفحشها، وأمرنا باجتنابها، نشير إليها بإجمال فيما يلي:

١- النهي عن الحلف بغير الله:

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال:(١)

"إن الله تعالى ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفًا فليحلف بالله، أو ليصمت"

وفي رواية **"أو ليسكت"**.

٢- النهي عن الحلف كذبًا:

عن أبي أمامة إياس بن ثعلبة الحارثي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:(٢)

"من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه، فقد أوجب الله له النار، وحرم عليه الجنة"

قال له رجل: وإن كان شيئًا يسيرًا يا رسول الله؟ قال: **"وإن كان قضيبًا من آراك"**.

٣- النهي عن سب الحُمَّى أو الريح أو الديك:

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه مسلم.

عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ دخل على أم السائب فقال:[1]

"مالك يا أم السائب تزفزفين؟ قالت الحمى لا بارك الله فيها فقال:

"لا تسبي الحمى فإنها تُذهب خطايا بني آدم كما يُذهب الكير خبَثَ الحديد".

وعن أبي المنذر أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

"لا تسبوا الريح، فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا: اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها، وخير ما أُمرت به، ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما أُمرت به"[2].

عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

"لا تسبوا الديك فإنه يوقظ للصلاة"[3].

٤- تحريم قول المسلم: يا كافر:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:[4]

"إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما، فإن كان كما قال وإلا رجعت عليه"

٥- النهي عن الفحش وبذاء اللسان:

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:[5]

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه الترمذي.

(٣) رواه أبو داود بإسناد صحيح.

(٤) متفق عليه.

(٥) رواه الترمذي وقال حديث حسن

"ليس المؤمن بالطعان[1] ولا اللعان[2] ولا الفاحش[3] ولا البذيء"

٦- النهي عن كثرة الكلام بدون داع:

عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ قال:

"إن من أحبكم إليَّ، وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة، أحاسنكم أخلاقًا، وإن أبغضكم إليَّ، وأبعدكم مني يوم القيامة، الثرثارون[4] والمتشدقون[5] والمتفيهقون[6]".

٧- النهي عن وصف محاسن المرأة لرجل إلا لغرض شرعي:

عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ:[7]

"لا تباشر المرأةُ المرأة فتصِفَها لزوجها كأنه ينظر إليها".

٨- الدعاء لمن أسدى معروفًا:

عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ:

"من استعاذ بالله فأعيذوه، ومن سأل الله فأعطوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن صنع إليكم معروفًا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه"[8].

---

(١) عياب في الإنسان ذو لمزة.

(٢) كثير اللعن.

(٣) القول السيء.

(٤) كثيرو الكلام.

(٥) المتطاولون على الناس بكلامهم.

(٦) الابتلاء بحروف الكلام والتوسع فيه تكبيرًا وإظهارًا للفضيلة على غيره.

(٧) متفق عليه.

(٨) رواه أبو داود والنسائي.

كلمة ختامية

يجب أن يحذر المسلم قبل أن يتكلم أية كلمة من أن تكون هذه الكلمة التي صدرت منه ليحاسب عنها حسابًا عسيرًا، باعتبارها معصية نهى الله ﷻ عنها، فتكون مثلاً غيبة أو نميمة أو وقيعة بين طرفين أو شهادة زور، أو نصيحة خطأ مقصودة، أو استهزاء بالآخرين أو عدم حسن تخاطب مع الآباء والأمهات وإن علوا، أو رفع الصوت بما يترتب عليه إيذاء الجيران أو المصلين بالمسجد، إلى غير ذلك من الكلام أو المخاطبات الخاطئة التي تضر بالآخرين.

وليعلم كل إنسان أنه مسئول عن كل ما يصدر منه من أخطاء وتصرفات، مصداقًا لقول الرسول ﷺ:[1]

"لا تزولُ قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن عمره فيم أفناه، وعن علمه فيم فعل به، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن جسمه فيم أبلاه".

وعن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال[2]: **لا تزولُ قدم ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يُسئَلَ عن خمس: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وماذا عمل فيما عَلِمَ.**

وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:[3]

(١) رواه الترمذي – كتاب صفة القيامة – باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص (٢٤١٧).
(٢) رواه الترمذي – كتاب صفة القيامة، باب في القيامة (٢٤١٦).
(٣) المرجع السابق (٢٤١٨).

"أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا يا رسـول الله من لا درهم له ولا متاع. قال رسول الله ﷺ: المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاته وصيامه وزكاته ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيقعد فيقتص هذا من حسـناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناتُه قبل أن يقتـص ما عليه من الخطايا أُخِـذ من خطاياهم فطرح عليه ثم طرح في النار".

وسـبق أن أشرنا إلى حديث الرسـول ﷺ الذي يحـذر أصحابه من الـكلام من سـخط اللـه الذي لا يشـعرون بعظمته وفحشـه عند الله، فيهوون به في نار جهم سبعين خريفًا.

المراجع

تفاسير القرآن الكريم:

- الجامع لأحكام القرآن – للقرطبي – مطبعة دار الكتب المصرية.
- التفسير الكبير – للفخر الرازي – دار الكتب العلمية – طهران – الطبعة الثانية.

كتب السنة النبوية:

- شرح صحيح البخاري – للكرماني – المطبعة المصرية.
- فتح الباري في شرح صحيح البخاري – ابن حجر العسقلاني – مكتبة القاهرة.
- صحيح مسلم – دار إحياء الكتب العربية – تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.
- سنن أبي داود – دار إحياء السنة النبوية – تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد.
- سنن الترمذي – مطبعة الحلبي – تحقيق إبراهيم عطوة عوض.
- الجامع الصغير – للسيوطي – مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني.
- الأحاديث القدسية – مكتبة الدعوة الإسلامية.
- موطأ الإمام مالك – مطبعة عيسى الحلبي – تعليق محمد فؤاد عبدالباقي.

اللغة:

- مختار الصحاح – محمد الرازي – ترتيب محمود خاطر – الهيئة المصرية العامة للكتاب.

obeikandl.com

- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير – للرافعي – المطبعة الأميرية – القاهرة.
- المعجم الوجيز – مجمع اللغة العربية – الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.
- لسان العرب – لابن منظور – دار المعارف.
- معجم ألفاظ القرآن الكريم – مجمع اللغة العربية – الهيئة المصرية للتأليف والنشر.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم – محمد فؤاد عبد الباقي – دار مطابع الشعب.

كتب عامة:

- الفلسفة والمنطق – وزارة التربية والتعليم – مطابع روزاليوسف – ٢٠٠٤م.
- حياة الصحابة رضي الله عنهم – محمد يوسف الكاندهولي – دار التراث العربي.
- حق الزوج على زوجته وحق الزوجة على زوجها – طه عبد الله العفيفي – مطابع المختار الإسلامي – ١٩٧٩م.
- حقوق الزوجين – أبو الأعلى المودودي – تعريب أحمد إدريس – المختار الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع – ١٩٧٩م.

obeikandl.com

المحتويات

مقدمة ٥
١- أفضل الكلام ١١
أ- القرآن الكريم ١١
- آيات قرآنية لها فوائد لا غنى عنها ١٢
ب- الأحاديث القدسية ١٦
٢- لا إله إلا الله ١٨
٣- كلمات الرسول ﷺ ٢٠
٤- كلمات الصحابة والأولياء والصالحين ٢٥
٥- كلمات الوالدين ٢٧
٦- الكلمات التي تاب الله بها على آدم عليه السلام ٢٩
٧- الكلمة الطيبة والعمل الصالح صدقة ٣١
٨- الصدق في الكلام ٣٣
٩- الحث على أداء الشهادة والنهي عن قول الزور ٣٧
١٠- خطبة يوم الجمعة ٤٢
١١- آداب الكلام مع الغير ٤٥
أ- خفض الصوت ٤٥
ب- الكلام في المسجد ٤٨
ج- الكلام مع الغير لنصيحته ٥٣
د- مخاطبة الناس بوجه حسن ٥٦
هـ- الكلام مع الأبناء ونصيحتهم ٥٨
و- الكلام بين الزوجين ٥٩
١٢- القراءة وأهمية الكلمة ٦٤
١٣- أهمية الصلاة والدعاء إلى الله ٦٦
١٤- النية قبل الكلام والأفعال ٦٩
١٥- ذم اللغو في الكلام ٧٠
١٦- أمور جامعة ٧٣
كلمة ختامية ٧٦

obeikandl.com